الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجزائر
معهد علم المكتبات و التوثيق

مذكرة

لنيل شهادة الدبلوم العالي في علم المكتبات

الموضوع

أثر التلفزيون في تكوين ثقافة المراهقين
دراسة ميدانية بالجزائر

اعداد الطالب
صدقي رشيد

تحت اشراف الاستاد
عبد الدايم الشوا

السنة الجامعية 1993/1992

- الفهرس -

الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

الباب الثاني:

إهداء

إلى ....

أبي وأمي، أعز ما لدي

في الحياة ...

إخوتي وأخواتي

أصدقائي وأحبائي

أهدي هذا العمل المتواضع

صدقي رشيد

كلمة شكر

يسرني أن أتقدم بالشكر العميق إلى كل من ساعدوني على إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.
وأخص بشكري الأستاذ المشرف السيد الشواعبد الدايم الذي كانت توجيهاته ونصائحه الدعم السليم لهذا العمل، كما أقدر وأشكر الأستاذ علاء هم رابح الذي لم يبخل بمعلوماته ومساعدته وتوجيهاته القيمة كلما دعوته إليه.
وشكري الأخير أوجهه إلى السادة الأساتذة بن براهيم ملحة وحسين باي على مجهوداتهما العظيمة والطويلة في الإرشاد والنقد للإنجاز هذا البحث في جميع مراحله.

صدقي رشيد.

مقدمة:

نظراً لأن تقدم المجتمع يستند إلى مقومات إنسانية واقتصادية وسياسية وثقافية، بالإضافة إلى توفير الخدمات التعليمية والثقافية بأشكالها كافة، ولما كانت المجتمعات في حركة مستمرة من أجل تطوير حياتها والارتقاء بها، فإنه من الطبيعي أن تواكب الثقافة حركة المجتمع وتنفعل بها وتؤثر فيها.

إن الثقافة مهما كانت وسيلتها ومهما تنوعت أدواتها تبقى إنتاجاً اجتماعياً، والثقافة التي تقدم للمراهق مسؤولية مجتمعية الذي يحاول أن يحقق أهدافه، وهي تكوين الشباب تكويناً علمياً وثقافياً وتزويده بالقدر المناسب من القيم والمقومات التي تحقق إنسانيته وتزيد قدراته للإسهام بكفاءة في عمليات الإنتاج والخدمات من أجل تنمية بدوره المجتمع وتحقيق تقدمه.

التلفزيون قناة من بين عدة قنوات تنقل وتوصل إلى ذهن المراهق مفاهيم وأفكار متنوعة ومتعددة تتدامج وتنخرط مع ما تنقله القنوات الثقافية الأخرى لتشكل معاً في النهاية عالم المراهق الثقافي الفكري......

لقد حقق التلفزيون تقدماً كبيراً على الصعيد العالمي، ذلك أنه منذ اختراعه في العصور الحديثة، حدث تحول أساسي في العالم، فالمضمون الإعلامي والثقافي أصبح يجسد بفعل إمكانيات هذه الوسيلة في الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية، وهكذا كان تقدم التلفزيون ودخوله في حياتنا اليومية أكثر المظاهر تأثيراً في العالم

الذي نعيش فيه، وأكثر ما يثير الإنتباه هو عدد المستمعين والمشاهدين الذين تصل إليهم البرامج التلفزيونية حاليًا في أنحاء العالم حيث أكثر من مليار فرد يشاهدون التلفزيون بإنتظام.[1]

فالعالم المعاصر على إختلاف مجتمعاته وتعدد ثقافته شهد تطورًا علميًا يرتكز أساسًا على الجانب التكنولوجي الذي ظهرت آثاره الإجتماعية والإقتصادية والثقافية على حياة الأشخاص بإختلاف أعمارهم وجنسهم. لقد وضح الدكتور «فؤاد زكريا» في كتابه[2] أن التلفزيون كان أقوى الإختراعات تأثيرًا في حياة الإنسان اليومية، خاصة فئة الشباب، ومع هذا كله، فإن إمكاناته الكثيرة لم تكن تستغل بعد وإذا كان قد مارس كل هذا التأثير في عمره القصير فمن الطبيعي أن نتوقع له تأثيرًا أعظم بكثير في المستقبل.

قبل تحليل الآثار الايجابية والسلبية التي يتركها التلفزيون في السلوك الإجتماعي والتربوي والثقافي للمشاهد ينبغي علينا التأكيد على حقيقة، كون السلوك الإجتماعي لا يتأثر بعامل واحد وإنما بعدة عوامل متشابكة ومعقدة، وطبيعة الشخصية الإنسانية تعبر عمومًا عن طبيعة الجماعات المرجعية التي تنتمي إليها وتتفاعل معها مثل: الشريحة الإجتماعية القيم الإجتماعية، المؤسسات الثقافية والإعلامية ...... الخ.

يجمع التلفزيون المسموع إلى المنظور ويستغل الصورة والصوت، وبفضل هذه الخصائص يحظى بثقة مشاهديه، لأن الصورة خاصة من الوسائل التي قلما يرقى إليها الشك، ولكنه بحكم ارتكازه على المنظور في المقام الأول، يقتضي من المشاهدين له مواقف سلبية.

تعتبر الجزائر من بين الدول التي أولت إهتمامًا لأجهزة الإرسال

---

(1) دراسات عربية، مجلة فكرية إقتصادية، إجتماعية تصدر عن دار الطليعة. بيروت. العدد 5 (مارس 1989)، ص 123

(2) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، ...... القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989. ص 425-426

التلفزيوني، وعمدت إلى إدخال تغييرات عديدة عليه، وعلى طرق التسيير والتنظيم في الميدان التقني، كما عملت على توسيع شبكات البث لتعم مناطق البلاد كافة. نساهم الشاشة الوطنية بصورة واضحة في مجال نشر الثقافة والمهمة التي تستطيع الإذاعة المرئية أن تؤديها في هذا المجال هي أن تجعل القيم الثقافية الرفيعة متاحة لأكبر عدد ممكن من الناس، فجماهيرية التلفزيون تهيء له الفرصة لمخاطبة شتى فئات الناس على اختلاف طبائعهم واتجاهاتهم، وذلك عن طريق لغة مشتركة، تستفيد من الصورة والحركة، ولكن السؤال الذي يمكن طرحه، هو هل تقوم فعلاً الشاشة الوطنية بدورها في تعريف المراهق الجزائري بمعالم ثقافته، وتملك القوة الفنية والثقافية في بناء وصياغة البرامج، أم أنها تتغذى أساسًا من إنتاج أجنبي عبر استيراد برامجه التلفزيونية والتي تحمل مظاهر من ثقافاته؟

وحسبنا أن نشير إلى أن هناك نقصًا كبيرًا في البرامج التي تعرف المراهق بالثقافة المحلية خاصة إذا علمنا أن نسبة 67,7% من البرامج المبثوثة على الشاشة الجزائرية من إنتاج أجنبي[1]، فهذه الملاحظة تفصح عن التأخر الذي يكتنف الإنتاج الوطني، فالبرامج التي تغذي الشاشة الوطنية يمكن تقسيمها إلى جزأين:

1. الإنتاج المتعلق بقضايا السيادة الوطنية، كالجريدة المصورة أو بعض الحصص الاجتماعية والسياسية أو البرامج التربوية.

2. بعض المسلسلات والأفلام الوطنية (25% من البرنامج الوطني العام).

ومما لا شك فيه أن مثل هذه الظاهرة تؤدي إلى تأثيرات سلبية في خيال واتجاهات المراهقين وطغيانها على شخصيتهم وابتعادهم عن الواقع

(1) TALBI. Abdelghani.- Les Medias dans le monde arabe; in "Revue de l'occident musulman et de la mediterranee", n°47, 1er trimestre 1988; P. 49.

الحقيقي خاصة إذا علمنا أن محتوى البرامج المستوردة تكون حاملة للنصوص الإديولوجية للتشكيلة الاجتماعية حيث ينتم إنتاجها.

بأن إختيارنا لهذا الموضوع " أثر التلفزيون في تكوين ثقافة المراهقين ". دراسة ميدانية بالجزائر. كان وليد عدة دوافع أهمها:

- معرفة نصيب وسائل الإعلام عامة والتلفزيون خاصة في تعريف المراهق الجزائري معالم ثقافته وتشكيل حياته الفكرية.

- ضرورة التوافق بين الثقافة التي يستمدها المراهق الجزائري من المؤسسات التعليمية المختلفة (المدرسة، الأسرة، المجتمع ......) مع ما تنقله الشاشة الصغيرة. 471551

- أهمية الوسائل التثقيفية خاصة التلفزيون في مساعدة المدرسة والأسرة في مهامها التربوية والتعليمية، وفي تطوير المجتمع، خاصة مجتمع المراهقين بإعتبارهم اللبنة الأساسية، فكل الخطوات التطويرية المستقبلية لابد أن تضع في إعتبارها حاجات وميولات المراهقين.

- معرفة مقدار إرشادات وتوجيهات المعلمين والأولياء لأبنائهم إلى بعض البرامج المعروضة على الشاشة الصغيرة.

مما لا شك فيه أن الظروف الاجتماعية والتربوية للأسرة التعليمية الجزائرية، تحتم علينا أن نولي إهتمامًا متزايدًا لفئة الشباب حتى نجعلهم يميزون ويتحكمون في "الثقافة الموازية" التي تتشكل من القنوات الإعلامية الجديدة كالسينما، الفيديو، التلفزيون ..... الخ وخطر هذه الثقافة ليست لعلة فيها ذاتها وإنما لبعض القيم المتناقضة مع الواقع الثقافي الجزائري والتي يمكن أن تشوه ثقافتهم.

لكي نلمس أبعاد هذا البحث، عمدنا إلى تقسيم الموضوع إلى قسمين:

أولهما: نظري يحاول التعرف على مختلف الدراسات التي تناولت المشكلة حتى نستطيع أن نكون فكرة عن مختلف العلاقات التي تحدد عناصر الموضوع، والوصول من خلال مراجعة هذه الدراسات السابقة إلى النتائج التي انتهى إليها الباحثون، وبالتالي إظهار نوع العلاقة الموجودة بينها وعلاقتها بالبحث الحالي. تطرقنا كذلك في هذا الجانب إلى مراحل انتشار التلفزيون كوسيلة إعلامية جديدة عبر العالم والجزائر خاصة، كما خصصنا فصلا لمرحلة المراهقة لبيان خصائص نموها وعلاقتها بميولها واتجاهاتها.

ثانيهما: عملي، تحليلي، تعرضنا فيه إلى الناحية المنهجية المتبعة في هذا البحث، إلى جانب تقديم كيفية اختيار العينة والمتغيرات التي روعيت فيه. ولجمع البيانات استخدمنا عدة تقنيات منها: تصميم استبيان، وإجراء مقابلات مباشرة ......، وأخيرًا عملنا على تقديم النتائج وعرضها وتفسيرها.

نشير إلى بعض الصعوبات والعقبات التي وجهتنا في دراستنا لهذا الموضوع والمتعلقة خاصة بطبيعة البحث نفسه، إذ يعتبر حديثا في عالم الدراسات الإعلامية حيث لم توجد الدراسات الكافية التي تناولت أثر التلفزيون خصوصًا في الجزائر. فمعظم الدراسات الخاصة بالتلفزيون أجريت في الخارج، وما يستغلا لها من الناحية المنهجية محدودة بسبب الخصوصيات المميزة لهذه المجتمعات، كما أننا لم نلق تسهيلات من طرف مسؤولي الإدارة والتلفزة الوطنية للتعميق وإثراء هذا البحث.

الإشكالية والمنهجية:

يمتاز عصرنا الحاضر إلى جانب تقدمه التكنولوجي بأنه عصر تداخل فكري وتأثير إعلامي يساوق هذا كله بناء متكامل من الأدوات المتخصصة في الفن الإعلامي بهدف إعطاء المزيد من الفاعلية للأجهزة التوجيهية أو الإعلامية ضمانًا لتحقيق التأثير الهادف وتكييف مواقف الأفراد إزاء الأحداث والوقائع الإجتماعية.

يُستفاد من نتائج بعض التحقيقات[1] أن الثقافة التي تميز الجيل المعاصر هي ثقافة المعارف العامة والتي تخيب الآمال فيما يخص التثقيف العلمي البحت، ومن المصادر الأساسية لهذه "الثقافة الثلاثية" أو العامة، التلفزيون، فهو أداة من أدوات الإتصال بالجماهير ويبدو إنطلاقًا من خصائصه وإمكانياته مؤهلاً أكثر من غيره لجذب إهتمام المراهقين ومنافسة الثقافة الكلاسيكية المبنية على أساس المعادثة، المطالعة، .... الخ.

ولا شك في أن متانة العلاقة بين المراهق الجزائري وبين الشاشة الصغيرة يمكن أن يلحظها كل متتبع ومراقب لسلوك الشاب اليومي، غير أن إجابة علمية دقيقة عن المشكلة تحتاج إلى أرقام وإلى إحصاءات وإلى دراسات سوسيولوجية، غير أننا يمكننا أن نطرح سؤالاً: ما هو نصيب التلفزيون في تشكيل ثقافة المراهق الجزائري، وبمعنى أخر أية وسيلة تثقيفية تجذب المراهقين، وبالتالي تؤثر في قيمهم وسلوكهم ومفاهيمهم الثقافية؟.

ولعل من المنطق القول أن التلفزيون ضار ونافع في آن معًا، فهو وسيلة تثقيفية وترفيهية موجهة ومنظمة إذا أحسن إستخدامها

ولكن المشكلة تكمن في معرفة إذا كانت البرامج الوطنية المبثوثة تفسح للمراهق الجزائري فرصة التعرف على معالم ثقافته، وتساهم في نقل (أي نقل) بعض مضامين تفكيره، وما مدى استجابة ميولات وحاجات المراهقين مع هذه البرامج ؟

فالإجابة تفصيليا عن مثل هذه الأسئلة يستدعي تحليل المادة التلفزيونية المعروضة وإدراك الأبعاد الكمية والنوعية لمحتواها، الفكرة التي سوف نحاول توضيحها في دراستنا هذه .

من الطبيعي أن يختلف المراهقين في أذواقهم ومواظبتهم لمشاهدة التلفزيون ، وهنا يمكننا أن نتساءل عن بعض المتغيرات التي تضبط عملية المشاهدة ونوعية البرامج المفضلة ونقول: هل الجنس والسن لهما تأثير في نسبة الوقت المخصص للمشاهدة من طرف المراهقين من جهة ، وفي تفضيلهم للبرامج من جهة ثانية؟

لقد أختيرت عينة تمثل مجتمع المراهقين وتتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٦ سنة وممثلة لكلا الجنسين ، وحسبنا أن التلميذ في مرحلة المراهقة يظهر بميول عقلية وثقافية متميزة ، ويشهد نمواً سريعًا وشاملاً في جميع جوانب شخصيته .

نقتصر في هذا البحث على دراسة تأثير القناة الوطنية في ثقافة المراهق الجزائري دون غيرها من القنوات الأجنبية .

الفرضيات:

هناك بالطبع قنوات ومؤسسات أقرها المجتمع لتكوين وتثقيف شخصية المراهق الجزائري، وأشكال هذه الوسائل التثقيفية فيما يخص تنظيمها وتأثيرها مختلفة من مجتمع لآخر وبالتالي تختلف نسبة فاعلية كل منها وأهميتها، فالرأي المعتمد اليوم هو أن التلفزيون (وهو إحدى هذه الوسائل) علاقة جدلية بالتحول الثقافي المستهدف، لما له من قدرة على بلوغ الجماهير العريضة فالتحدي الذي يحمله التلفزيون تحد شامل، وأنه وسيلة إعلامية تملك ما يجعلها تطغى على الوسائل الأخرى، ولكن هل يمكن التسليم بهذا الرأي والاعتراف مسبقا بأن التلفزيون هو خاتمة المطاف بين الوسائل التثقيفية التي يعتمد عليها المراهق لتنمية معارفه. وعلى هذا يمكن صياغة فرضيات البحث كالتالي:

الفرضية الأولى: يعتبر التلفزيون الوسيلة الأكثر إسهاما في تكوين وتشكيل ثقافة المراهق الجزائري.

الفرضية الثانية: يختلف المراهقون في تفضيلهم للبرامج وفي نسبة إقبالهم على المشاهدة باختلاف أجناسهم وأعمارهم.

تحديد المصطلحات:

1- التلفزيون: إن لفظ التلفزيون في ذاته كلمة إنجليزية "Television" وهي تتكون من مقطعين "Tele" وتعني «من بعيد» و"VISION" وتعني «الرؤيا»، وعليه هذا اللفظ يصبح «الرؤيا من بعيد".(1)

وجهاز التلفزيون هو ذلك الصندوق المصمم بطريقة معينة وبأحجام مختلفة والذي يحتوي على العديد من الأجهزة التي تساعد في استقبال الإرسال التلفزيوني على الشاشة الموجودة في الجهاز، ويضم هذا الجهاز وسائل تشغيله وغلقه والتحكم في قنواته.

تستقبل شبكات الإرسال التلفزيوني الصورة والصوت من الاستديوهات وتتولى إرسالها في الهواء لكي تستقبلها الأجهزة التلفزيونية، ومن هنا يتضح لنا أن وجود البرنامج التلفزيوني والجهاز التلفزيوني وشبكات الإرسال التلفزيوني في وقت واحد أمر لازم لإمكان استخدامها جميعًا، فإذا تناقص أحدهما بطل مفعول الآخرين.(2)

2- الثقافة:

يتفق جميع العلماء تقريبًا على أن "كلمة ثقافة تغطي مجمل العادات والتقاليد الإنسانية، فهي مجمل التجربة الإنسانية المتراكمة أو المكتسبة ومجمل التصرفات التي يتعلمها الإنسان الاجتماعي. وهي كل ما يفرزه المجتمع من أفكار وأخلاق وقيم ومعتقدات يقدمها لعناصره فيتعلمونها ويتكيفون معها".(3)

والثقافة هي امتلاك الأشياء ومفاهيم بمجهودات الأفراد الخاصة عن إدراك ووعي لا عن تقليد. إن الفرد المثقف هو الذي تكون لديه القدرة على التفكير وعلى الاستنتاج وعلى صياغة المفاهيم والأحكام العامة وإدراك

---

(1) محمد ضياء الدين عوض.- التلفزيون والتنمية الاجتماعية.- [د.م]: الدار القومية للطباعة والنشر، 1966.- ص 36.

(2) نفس المرجع السابق ص 36.

(3) ذكاء حسن.- الطفل العربي وثقافة المجتمع: عينات من قصص الأطفال.- بيروت: دار الحداثة، 1986، ص 30.

العلاقة بين الأشياء والأحداث وتفسير الوقائع تفسيرًا يعتمد على العقل، ومن هنا نستطيع أن يوازن بين الحقائق والأوهام وبين الصدق والكذب وبذلك يمكنه معالجة المشاكل بحكمة وتبصر.(1)

وسائل التثقيف: إن وسائل التثقيف عديدة وأهمها:

* المؤسسات العلمية كالمدارس والثانويات والجامعات .....
* الكتب التي تعتبر من أهم عناصر التثقيف.
* الوثائق والجرائد والمجلات
* المكتبات والنوادي ......
* الإذاعة المسموعة.
* الإذاعة المرئية أو التلفزيون.

في بحثنا هذا سوف نعتمد على مصطلح "الثقافة التلفزيونية أو المرئية" أي التي تكتسب عن طريق التلفزيون، وترمز إلى مختلف المفاهيم والمعتقدات والخبرات التي يتحصل عليها المراهق من جراء مشاهدته ومتابعته للبرامج التلفزيونية.

---

(1) إدريس خضير - دعائم الفلسفة - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 39.

الباب الأول :

الدراسات الخاصة بتأثير التلفزيون في ثقافة وشخصية المراهق .

1 - دراسة أجريت في بريطانيا .

2 - دراسة أجريت في أمريكا .

3 - دراسة أجريت في فرنسا .

4 - دراسة أجريت في الجزائر .

5 - دراسة المركز العربي لبحوث المستمعين .

الفصل الأول: مرحلة المراهقة :

1 - تعريف المراهقة

2 - النمو الجسمي عند المراهق .

3 - النمو العقلي عند المراهق .

4 - النمو الإنفعالي عند المراهق .

5 - النمو الإجتماعي عند المراهق .

الفصل الثاني: 1 - لمحة عن ظهور التلفزيون في العالم .

2 - التلفزيون الجزائري في عهد الإستقلال

3 - التنظيم الداخلي للمؤسسة الوطنية للتلفزة .

الفصل الثالث: 1 - التلفزيون والإتصال الجماهيري .

2 - التلفزيون كمحتوى وكوسيلة .

3 - النظرة الوظيفية لتأثير التلفزيون في ثقافة وشخصية المراهق .

الدراسات الخاصة بتأثير التلفزيون في ثقافة وشخصية المراهق

إن معظم الدراسات التي سنتناول عرضها، كانت غايتها دراسة أثر التلفزيون على الأطفال والمراهقين.

1 - دراسة أجريت في بريطانيا:

من أهم الدراسات التي تطرقت لهذا الميدان، دراسة أجريت في جامعة بريطانيا تحت إشراف الدكتورة "هيلد .ت. هيملويت" وذلك في سنة 1953، والتي إستغرق إعدادها أربعة سنوات، وتعد أول دراسة تجريبية إستهدفت معرفة أثر مقدار الوقت المخصص لمشاهدة التلفزيون عند الأطفال، وما ينتج عن ذلك من إهمال لبعض أنواع نشاطها تهم لا سيما مطالعة دروسهم.

من خلال عينة تجريبية، صنفت مجموعتين، إحدهما تعرضت للتغيير، حيث مثلت مجموعة المشاهدين الذين إقتنوا جهازا (المجموعة التجريبية)، أما الأخرى فهي المجموعة الظابطة التي لا تقتني جهاز التلفزيون في المنزل.

من نتائج هذه الدراسة، أنه بلغ عدد الساعات التي قضاها الأطفال في مشاهدة التلفزيون بـ ثلاثة عشر (13) ساعة في الأسبوع.[1] لقد زاد حجم الوقت الذي خصصه الأطفال من 8 و10 سنة عن مشاهدة المراهقين 13 و14 سنة.[2] كما توصلت هذه الدراسة إلى إستخلاص أهم العوامل الخلفية التي تحدد والتي تؤثر في مقدار المشاهدة منها: مستوى الذكاء.[3] فكلما إرتفع مستوى ذكاء الطفل قلت مشاهدته للتلفزيون وحاول التوافق بين النشاطات الترفيهية والتثقيفية الأخرى، كما تبين من خلال هذه الدراسة أن مع إقتناء الجهاز ودخوله المنزل، أنقص المشاهدون من قراءتهم للكتب،[4] كما تسبب للأطفال تأجيل وقت نومهم.[5]

لقد إتضح في هذه الدراسة، أن المستوى الإجتماعي الذي يعيش فيه الطفل لا يؤثر في مقدار مشاهدة التلفزيون إلا عند الأطفال الصغار، وإنما المثل الذي

(1) هيملويت. هيلد ت. ـ التلفزيون والطفل: دراسة تجريبية للأثر التلفزيون على النشء، ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم، محمود شكري العدوي. ـ القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1967، ص150
H. T. Himmelweit. - Television and child: 1953

(2) نفس المرجع السابق ص152.

(3) نفس المرجع السابق ص162.

(4) نفس المرجع السابق ص152.

(5) نفس المرجع السابق ص153.

يضربه الوالدان ذو أهمية بالغة، بحيث كانت النتيجة أنه في الأسر التي تعتدل نسبة المشاهدة وتحسن مراقبة البرامج كان الأطفال يميلون كذلك إلى التقليل من نشاهدة.(1)

أما من حيث البرامج المفضلة، استنتجت الباحثة أن برامج الجريمة المنتجة في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأخرى والتي عرضت في شاشة بريطانيا تجلب انتباه الأطفال أكثر من البرامج المصورة في البلد الأصلي.(2)

2- البحوث الأمريكية:

* قام العالم السوسيولوجي الأمريكي "ولبر شرام" في الولايات المتحدة دراسة استغرقت عامين من سنة 1958 - 1960، لقد كان الهدف منها بيان أثر ومخلفات الشاشة الصغيرة في سلوك الطفل. تضمنت الدراسة عينات كبيرة من الأطفال تم اختيارها في خمس مناطق مماثلة في الولايات المتحدة، ومنطقتين مماثلتين في كندا، إحداهما كان التلفزيون لم يدخلها بعد. اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الكمي، الإحصائي في تحليل البيانات الكمية والكيفية للبحث، لقد أسفرت الدراسة على النتائج التالية

1- أن التلفزيون يؤثر على الأطفال تأثيرا مباشرا من حيث تأخير وقتهم في النوم، مما يجعلهم يذهبون إلى المدرسة وهم غير مهيئين لتلقي الدروس في يقظة، ولا يتوفر لديهم وقت للإطلاع والقراءة.(3)

2- أن مشاهدة التلفزيون سلوك سلبي، فالطفل أمام الشاشة يستسلم لها، ومثل هذا التعرض السلبي للمضمون التلفزيوني يخلق شخصيات سلبية.(4)

3- أن التلفزيون يحتوي على برامج من الأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم والقتل والتمثيل وغيرها من مظاهر التكيف غير السوي مع المجتمع، ومثل هذه البرامج قد تؤدي إلى تكوين شخصيات منحرفة، ذات قيم معادية للمجتمع.(5)

* من أحدث الدراسات التي أجريت في أمريكا، دراسة قام بها الأستاذ "دنيل أندرسون" وهو أستاذ بجامعة أمريكية - ماساشوستس -.(6)

---

(1) نفس المرجع السابق ص 155

(2) نفس المرجع السابق ص 270

(3) ذكر في كتاب . الإعلام الذاتي والتلفزيوني / إبراهيم إمام . - القاهرة: دار الفكر العربي / [د.ت] ، ص 126

(4) نفس المرجع السابق ص 127

(5) نفس المرجع السابق ص 127

(6) ملف صدر عن وكالة الأنباء الجزائرية ، صدر في جريدة المنتهى بتاريخ 24/26 مارس ، 1989 ، ص 7.

لقد جمع هذا العالم ما توصلت إليه مئة و خمسين دراسة عن موضوع التلفزيون والتي أجريت خلال السنوات العشر الماضية و عكف على تحليلها لدراسة أثر مشاهدة التلفزيون في المهارات العقلية ومستوى الذكاء والثقافة لدى الطفل.

توصل الباحث في دراسته إلى أنه ليس هناك ما يشير إلى وجود أي أثر لمشاهدة الأطفال للتلفزيون على مستوى تفكيرهم موضحا أنه هو ومن معه لم يتمكنوا من العثور على أي دليل يثبت أن لمشاهدة برامج التلفزيون أثر سلبي على النمو الثقافي للأطفال، و يفسر هذا العالم ذلك بالقول أن كثيرا من البالغين يعتقدون بأن الأطفال عندما يستمرون أمام شاشات التلفزيون تحدق أعينهم فيهادون تفكير، لكن الحقيقة هي أن الأطفال يعملون التفكير و يحاولون فهم ما يدور على شاشة التلفزيون[1].

و يرى هذا الأستاذ أن الأطفال يتعلمون الكثير مما يشاهدون و ينصح الوالدين أن يراقبوا بعناية البرامج التي يتابعها الأطفال على الشاشة منبها أن الأطفال يتعلمون السلوك العنيف من مشاهدة مسلسلات العنف.

تواصل كذلك هذا الباحث إلى نتيجة مثيرة مفادها أن حتى الواجبات التي يكلف التلاميذ بأدائها في المنازل لا يتأثر مستوى أدائها أمام شاشات التلفزيون[2]، وقال أنه لا يمكننا أن نلوم التلفزيون على أنه السبب في انخفاض مستوى ذكاء الطالب في المدرسة أو في المنزل، و يقول أن الاهتمامات الخاصة تتأثير سلبا في تنمية عادة القراءة خاطئة، لأن هواة الكتب لا يسمحون للتلفزيون أن يحرمهم من القراءة، لكنه يؤكد أن مشاهدة التلفزيون تأتي على حساب الذهاب للسينما والاستماع إلى برامج الإذاعة.

3. دراسة أجريت في فرنسا:

قامت الباحثة "أنا جيبسون" Anna Gibson"، بدراسة وردت في مجلة "لوبوان Le Point"، الصادرة بتاريخ 1 سبتمبر 1986. لقد اختارت عينة ذات حجم يقدر بـ 728 طفلا، تتراوح أعمارهم بين 13 و 21 سنة، واعتمدت على

(1) نفس المرجع السابق ص 2.
(2) نفس المرجع السابق ص 3.

المنهج التجريبي في تحليل البيانات الكمية والكيفية لهذه الدراسة.

لقد توصلت إلى أن هؤلاء الأطفال يستسلمون للشاشة الصغيرة، كما استنتجت أنهم يقضون أكثر من وقتهم أمام التلفزيون منه على مقاعد المدرسة.[1]

لقد ذكرت الباحثة في تحقيقها تصريح العالم الاجتماعي "برونو بتالهيم "Bruno Bettelheim" بقوله أن التلفزيون يجعل التلميذ يؤمن بأن هناك، ويجب أن تكون حلول لمشاكله الاجتماعية اليومية، بينما الأمر يكون مخالفا لذلك بالمقارنة مع الواقع المعاش، مما يؤدي بعدم الرضى بالنفس وبالمجتمع.[2]

كما أدلى في هذا التحقيق (فلورانس نيكولا Florence Nicolas)، وهو النائب العام "للنقابة الوطنية للثانويات والتكميليات"[3]، أن الرصيد اللغوي للتلاميذ قد انخفض داخل الأقسام، والقضية تتعدى إلى بروز ظاهرة الاغتراب الثقافي، والسبب في ذلك يعود بطريقة غير مباشرة إلى المشاهدة والشيء الذي يمكن التأكد منه هو أن النتائج المدرسية التي يتحصل عليها الطفل ترتبط بعدد الساعات التي يقضيها أمام الشاشة والتي تكون مقتطفة من النشاطات الثقافية الأخرى.[3]

من بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة كذلك أن الدور الفعال الذي كان يؤديه الأستاذ في العملية التعليمية بدأ يتقلص مع ظهور التلفزيون، ويظهر ذلك من خلال سلوك التلاميذ داخل الفصل حيث يفضلون الاستماع لموضوع قد سبق لهم معرفته عن طريق التلفزيون، في حين الخبرات التعليمية الجديدة التي يأتي بها الأستاذ أثناء الدرس لا تغريهم كثيرًا.[4]

يؤكد في هذا التحقيق العالم (برونو بتالهيم) أن التلفزيون يحد من نمو ذكاء الطفل[5]. فالمدمن على المشاهدة لم يلاحظ عليه أي تطور مع مرور الزمن وهذا بالمقارنة مع الأفراد الذين يقبلون على قراءة الكتب القيمة.

توصلت كذلك الباحثة في دراستها أن الطفل الذي تكون له حرية مطلقة في التعامل مع هذا الجهاز يكون انعكاس الموقف من حيث التأثير السلبي أكثر من الطفل

---

(1) Anna, Gibson. - Est-ce que la tele fabrique des cancres ? Revue le point n°: 728; 1er sept 1986; p. 54
(2) نفس المرجع السابق ص ٥٥.
(3) Syndicat National des lycees et Colleges.
(4) نفس المرجع السابق ص ٥٥

الذي تمارس عليه توجيهات وإرشادات[1].

4- دراسة أجريت في الجزائر:

قام الأستاذ عبد الحميد حيفري[2] بدراسة تجريبية في الجزائر، إختار فيها عينة تقدر ب 700 شخص، وعمد على ضبط عدة عوامل عند هذا الإختيار منها: الجنس، السن، الوضعية الإجتماعية، المهنة، المستوى التعليمي كما بادر الباحث بتحليل برامج التلفزيون الجزائري الذي عرض في سنوات 1976 1977-1978 بهدف تقييم الأغراض والإهتمامات المرجوة منها، ولقد حددها كما يلي[3]:

الجدول رقم 1- يوضح إهتمامات البرنامج العام على مدى السنوات الثلاث.

نوع البرامج	التوقيت والنسبة
1- حصص إخبارية	1196 س أي ما يعادل 17% من البرنامج
2- أفلام وثائقية تربوية	832 ساعة أي ما يعادل 9,9% من البرنامج
3- أفلام خيالية	3593 س " " 43,04% "
4- أغاني وحصص ترفيهية	1274 س " " 15,01 "
5- حصص رياضية	637 س " " 7,4 "
6- حصص الأطفال	429 س " " 5,3 "
7- حصص دينية	52 س " " 0,6 "
8- إفتتاح القناة (قرآن + تقديم البرنامج)	429 س " " 5,3 "
9- حصص الإنتاج الأجنبي	4342 س " " 51,4 "

فمن خلال تحليل الباحث لحجم البرامج التلفزيونية في الجزائر، توصل إلى أن الهدف الأول الذي يحققه البرنامج العام هو بث الأفلام الخيالية التي تغطي النسبة العالية (42,6%) من نشاط التلفزيون العام، كما نلاحظ أن الترفيه غطى في هذه السنوات الثلاثة نصف الإرسال، وفي الواقع الخطر الكبير يظهر حسب تصريح الباحث في دراسته، كون أن نصف البرامج المذاعة في الشاشة الوطنية مستوردة من البلدان الرأسمالية، وتتجسد هذه الحقيقة في نتائج الدراسة التي صدرت في مجلة إخلاصية أشرف على إعدادها

(1) نفس المرجع السابق ص 58.
(2) دكتوراه في علم الإجتماع التنمية، أستاذ علم الإجتماع بجامعة وهران.
(3) عبد الحميد حيفري.- التلفزيون الجزائري: واقع وآفاق.- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 80.

السيد " عبد الغني طالبي " ، فمن خلال استعراضه لحجم ونوع البرامج المبثوثة في الشاشة الجزائرية خلال الفترة 5 - 18 ديسمبر 1987 ، توصل إلى أن عدد الساعات الإجمالية تتعدى مئة (100) ساعة ، غير أن حوالي 24 ساعة فقط خصصت للمنتجين الوطنيين وذلك بنسبة مئوية تقدر ب 23,41 % من الحجم الكلي .(1)

بلغ حجم البرامج العربية المعروضة في هذه الفترة ب 27,70 % ، أما فيما يخص البرامج الأجنبية غير العربية قدرت ب 40 % من كل البرامج .

الجدول رقم 2 : يوضح البرامج الوطنية المبثوثة في الشاشة خلال فترة 5 - 18 ديسمبر 1987 .(2)

نوع البرامج	الإنتاج الوطني	الإنتاج الأجنبي		المجموع
		العربية	غير العربية	
- الحصص الثقافية التربوية	% 14,3	% 3,8	% 11,1	% 29,3
- حصص الأطفال	% 2,9	% 6,6	% 5,6	% 15,2
- منوعات	% 2,3	% 3,7	% 2,1	% 8,2
- أفلام قصيرة	/	% 6,8	% 5,2	% 12
- أفلام طويلة	/	% 6,6	% 15,8	% 22,4
- ألعاب	% 3,8	/	/	% 3,8
المجموع	% 23,4	% 67,7		% 91,1

فالمشاهد الجزائري يجد نفسه اليوم أكثر عرضة لآثار البرامج الأجنبية التي تعتبر أداة لنشر إيديولوجيات البلدان المنتجة لها ، وهنا يشير العالم الإجتماعي كازنوف " Gazeneuve " إلى أنه : " يجب أن تعمل البلدان النامية على أن تكون أجهزتها الإعلامية ملمة إلماما كاملا بإمكانيات الإتصال وقدرات الإدراك لدى الجماهير التي تتولى إعلامها وتثقيفها ".(3)

من بين النتائج المهمة التي إستخلصها الأستاذ " عبد الحميد حيفري " في دراسته أن الطفل الجزائري يشاهد كل البرامج ، بما فيها البرامج المخصصة للكبار .(4) فهذا الإدمان قد يحمل في طياته مخاطر عديدة منها : الإنغماس في عالم الخيال ، الشغب ...(5)

(1) TALBI Abdelghani .. dune industriels : les medias dans le monde Arabe .- Revue de l'occident musulman et de la mediterranee .- Ed. Edisad ; N° 47, 1er trimestre 1987 ; P. 49.

(2) نفس المرجع السابق ص 49

(3) cite dans : la grande chance de la television / J. Gazeneuve ; Paris : Ed. Calman 1963 ; P. 113

(4) عبد الحميد حيفري .- التلفزيون الجزائري ..... .- الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 198 ، ص 134

(5) نفس المرجع السابق ، ص 134

5- دراسة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين:

قام المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين بمصر بإجراء دراسة على برامج الأطفال التلفزيونية [1]، شارك فيها مجموعة من الخبراء والباحثين والمهتمين بوسائل الإعلام والتربية. لقد تم اختيار مجموعة من المسلسلات التربوية الخاصة بالأطفال، مثل قرنه بزرز، حديقة افتح يا سمسم.....الخ،

من بين النتائج الأساسية التي توصل إليها الباحثون في هذه الدراسة ما يلي:

* أن التلفزيون يغير الاتجاهات والقيم من خلال إثارته ردود أفعال عاطفية.
* يشبع جانبا من التفكير الخيالي
* يساهم في عملية التكيف الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.
* يهيء للأطفال فرصة التعرف على أشياء كثيرة منذ صغرهم منها ما هي في محيطهم، ومنها ما هي بعيدة عن مجتمعهم.

---

(1) ذكر في رسالة: نمار ناجي، أثر المسلسلات التربوية التلفزيونية على التحصيل اللغوي، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في علم التربية، الجزائر، 1972، ص 32-33.

المراهقة :

1 - تعريف المراهقة : في اللغة هي مصدر راهق، يراهق، ومقصوده هو الخفة في العقل، والحدة في الطبع [1]. والفعل راهق يعني دنا وا قترب ومنه راهق الغلام إذا قرب الإحتلام (النضج الجنسي)، والمراهق هو الغلام الذي قارب الحُلُم (النضج العقلي). فالمراهقة بمعناها العلمي هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد واكتمال النضج. "تنقسم مرحلة المراهقة إلى طورين يتصل أحدهما بالآخر إتصالاً وثيقًا وهي :

1 - طور البلوغ أو المراهقة المبكرة (12 - 17) وهو طور شديد العنف والإضطراب.

2 - طور المراهقة المتأخرة (17 - 20) وهو أقل عنفًا نوعاما.

والمراهقة تبدأ بداية البلوغ وتنتهي في حدود العشرين أو الواحد والعشرين سنة من عمر الفتى أو الفتاة. وتختلف هذه المرحلة بإختلاف الشعوب والجنس.

2 - النمو الجسمي عند المراهق :

أ - التغيرات الخارجية : يكون نمو الجسم في هذه المرحلة سريعًا حيث تنمو الأطراف العليا من الجسم قبل الأطراف السفلى، فالفتى في هذه المرحلة يكون غير منسجم في الطول والعرض، كما تزداد جبهة المراهق طولاً وعرضا وينحسر منبت الشعر إلى الوراء، ويتسع الفم، وينمو الفك العلوي قبل السفلي.

يختلف النمو العضمي بإختلاف الجنسين، فيزداد نمو قوس الحوض عند الفتاة بشكل واضح للقيام بوظيفة الحمل والأمومة، أما الفتاة فيتسع لديه الكتفين وطول الذرعين وكبر اليدين.

ب - التغيرات الداخلية : تضمر الغدة الصنوبرية (وهي غدة بيضوية

---

(1) تركي رابح. - أصول التربية والتعليم. - الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص206.

الشكل تقع فوق الدماغ الأوسط) والغدة النخامية (غدة تفرز هرمون النمو) لتؤثر على النمو العضوي خلال المراهقة بصفة كبيرة إلا أن تؤثر غايته هرمونات الغدد الجنسية فتحد من نشاطه وتعوق عمله. يبلغ وزن الغدة التناسلية الأنثوية 40٪ من وزنها الكامل في السنة 12 من عمر الفتاة ثم يزداد نموها زيادة سريعة فيما بين 13 و 16 سنة حتى يصل إلى 50٪ من وزنها الكامل، ويصل وزن الغدة التناسلية الذكرية إلى 10٪ من وزنها الكامل في السن 14 ثم تنمو نموًا سريعا بين 14 و 15 سنة. ومن الملاحظ في فترة المراهقة أن الغدد العرقية تنشط، وأن العرق يكتسب رائحة خاصة قد يخجل الفتى منها.

3 - النمو العقلي عند المراهق :

تعتبر المراهقة فترة توجيه مهني ودراسي، لأن القدرات الخاصة تظهر فيها بوضوح، وينتقل تفكير المراهق من المحسوسات إلى المجردات، كما يشتد انتباهه بالتفاصيل والتركيز.(1)

تنمو عملية التذكر في المراهقة وتنمو معها القدرة على الاستيعاد، ويستطيع المراهق أن يفهم محيطه حيث يكون تفكيره أكثر تناسقا وانتظاما من عالم الطفل. تظهر في هذه المرحلة القدرات الخاصة بصفة بارزة لدى المراهقين وأهمها: القدرة العددية، القدرة المكانية، القدرة اللغوية، كما تزداد القدرة على الانتباه الإرادي عند المراهق سواء من حيث المدة أو من حيث المدى.(2)

ومع نضج الذكاء في هذه المرحلة يتكامل الاستعداد للتفكير المنطقي المجرد الذي يتمثل في شكل سلسلة متتابعة من المعاني أو المفاهيم الرمزية الكلية تثيرها مشكلة وتهدف إلى غاية.(3)

---

(1) نفس المرجع السابق. ص 209
(2) آدم محمد سلامة، حداد توفيق. علم نفس الطفل - الجزائر: وزارة التعليم الابتدائي، 1973.. ص 112
(3) نفس المرجع السابق. ص 113

تتميز هذه المرحلة بظهور لدى المراهق تخيل خصيب، يبدو في مواضيع التعبير التي يكتبها والتي تظهر ميله إلى التنزيين، وحبه للطبيعة كما ينمو لديه التخيل المجرد والذي يتجه أحياناً إلى أحلام اليقظة.

4- النمو الانفعالي عند المراهق:

يمر المراهق بكثير من الأزمات النفسية والمشاكل السلوكية، خاصة في شطرها الأول الذي يلي مرحلة الطفولة، ثم تخفت حدة هذه الأزمة تدريجيا حتى يصل المراهق السوي في نهايتها إلى درجة كافية من الاتزان الانفعالي والنضج الاجتماعي [1]. ومن علامات هذه الأزمة نجد:

1- شعور المراهق بالخوف والقلق لأنه قادم على عالم جديد يجهله، وليس لديه من الخبرة ما يستطيع بها أن يشق طريقه فيه، ثم لأنه يخشى طغيان دافعه الجنسي، فيفلت الزمام من يده، كما يتأثر لأتفه المثيرات الانفعالية، ويكون شديد الحساسية بما يسمع من مواضيع خلقية وقصص تاريخية أو بطولية.

2- تقلبات مزاجية ظاهرة: يعاني المراهق صراعًا نفسيًا يتجلى في تطرفه الانفعالي وفي تقلبه، فهو يتذبذب بين الإقدام والإحجام، بين السيطرة والخضوع، بين الخشونة والميوعة، بين المحافظة والتطرف.

3- ظهور مشكلات سلوكية من أخطرها التمرد والعدوان أو الانسحاب والهرب النفسي والمادي من العالم في أحلام اليقظة.

تنشأ هذه الأزمة من تظافر عوامل جسمية ونفسية واجتماعية شتى منها:

1- التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة المفاجئة في شكل المراهق ومظهره وحجمه وازدياد رغبته في الجنس، هذه إلى ظهور أحلام الإمناء عند الذكور، وظهور الطمث عند الإناث

---

(1) أحمد عزت راجح. - أصول علم النفس. - ط 10. - الإسكندرية: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1976. - ص 497-498

2- تدفق طائفة من الدوافع الجديدة، يسبب له الكثير من الحيرة والارتباك، وإلى جانب اشتداد الدافع الجنسي، هناك الرغبة الشديدة في الاستقلال وفي تأكيد الذات، وعمومًا هذه الدوافع تلاقي موانع وعوائق من المجتمع ومن الأسرة ومن ضمير المراهق مما يسبب له صراعات نفسية شديدة.

3- ومن أهم العوامل الاجتماعية في هذه الأزمة موقف الكبار وأسلوب معاملتهم له وما يحيطونه به من قيود يراها تعسفية أو لا معنى لها، فهذه الظروف تنشأ في نفس المراهق مجموعة من الصراعات منها صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره بالجماعة، صراع جنسي بين الدافع المتحفز وبين تقاليد المجتمع.

5- النمو الاجتماعي عند المراهق:

يشعر المراهق في هذه المرحلة برغبة قوية في الاستقلال في تفكيره، وأعماله عن الأسرة، فهو يحاول أن يمثل رجل المستقبل. ومن بين الخصائص التي تميز السلوك الاجتماعي للمراهق بوجه عام أنه في هذه المرحلة يفضل العزلة عن الراشدين، وهذا الاتجاه حصيلة حالة القلق وانسحاب الانتباه من الموضوعات المحيطة إلى الذات نفسها. والطور الانعزالي مرحلة طبيعية وعابرة حيث يرتبط بعدها المراهق بمجموعة محدودة يتبادل مع أفرادها النصائح. وفي منتصف المراهقة يسعى الفتى إلى أن يكون له مركز بين جماعته، ويقوم بأعمال تستلفت النظر وتستهدف الحصول على اعتراف الجماعة بشخصيته، كما يشعر في الفترة الأخيرة من هذه المرحلة بمسؤوليات نحو المجتمع والأسرة. ومن الاتجاهات الاجتماعية للمراهق أنه يبحث في أخطاء الآخرين وينتقد تصرفات الآخرين، وينتقد والديه على طريقة معاملته له، ويدعو إلى تطبيق ما قرأه في الكتب أو ما شاهده في التلفزيون.

1- لمحة عن ظهور التلفزيون في العالم:

جاء اختراع التلفزيون نتيجة للتطور الهائل في مجالات المغناطيسية والاتصالات السلكية واللاسلكية، وتعتبر تجربة "بول نيكوف" الخطوة الأولى في سبيل إرسال صورة متحركة عام 1886، باستخدام القرص الميكانيكي الماسح، المكون من سلسلة ثقوب في شكل حلزوني بحيث تمسح هذه الثقوب مع دوران الاسطوانة تفاصيل الصورة كلها في دورة واحدة.[1]

ويعتبر "جون لوجي بيرد" في بريطانيا أول من نجح في إخراج فكرة التلفزيون من حيز النظريات إلى الواقع، حيث نقل عام 1926 صورة صبي عمره 15 سنة أمام أكثر من أربعين عالماً من المعهد الملكي البريطاني وأسس شركة "بيرد" البريطانية أين قدمت أول إذاعة تلفزيونية بريطانية.[2]

فظهور التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري يعد تجسيداً لخلاصة التقدم الذي أحرزته وسائل الاتصال في السنوات الخمسين الماضية، فهو أداة اتصال تجمع بين الكلمة والصورة في وقت واحد، وإذا كان "الراديو" قد أحدث ثورة في وسائل الإعلام في سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى، فإن اختراع التلفزيون قد شد انتباه العالم كله في النصف الثاني من القرن الحالي، حيث "لم يحدث أن كان لأي اختراع في مجال الإعلام الجماهيري التأثير الذي حققه التلفزيون في حياة الإنسان والمجتمع خلال هذه الفترة القصيرة جداً من الزمن".[3]

وإذا كان العالم قد أخذه في البداية بشيء من التردد، فإنه لم يلبث بعد أن مضت أربعة سنوات التجريب الأولى، أن حقق انتصاراً هائلاً في الولايات المتحدة الأمريكية، أو بريطانيا فحسب، بل في كل دول العالم التي أخذت تتنافس على إدخاله في بلادها على الرغم من باهظة تكاليفه.

لقد بلغ عدد أجهزة التلفزيون في أمريكا عام 1962 بـ 56,400,000 جهاز ونحو أوروبا بـ 110 مليون جهاز، وفي آسيا 35 مليون جهاز وفي إفريقيا 11.200,000

---

(1) دراسات عربية: مجلة فكرية اقتصادية، ثقافية، شهرية تصدر عن دار الطليعة. _ بيروت: دار الطليعة، 1969 العدد 5 (مارس 1969). _ ص 122
(2) نفس المرجع السابق. ص 124
(3) هنري كاسيرر. _ (التلفزيون) التعليم عن طريق التلفزيون. _ ترجمة سلامة حماد. _ القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1966. _ ص 33.

جمهار.(1) لقد حقق التلفزيون تقدما مثيله في ذلك الصحافة الحديثة والسينما والراديو لكن سنوات قليلة فاق كل وسائل الاتصال بالجماهير الأخرى فمركزت عليه الأضواء.

الجدول رقم 3: يمثل إحصائيات اليونسكو، الفارق الموجود في ظرف العشر سنوات بالنسبة لعدد أجهزة التلفزيون لكل 1000 ساكن(2)

		1962	1972
1- في أوربا	السويد	137	323
	ألمانيا الإتحادية	33	299
	بريطانيا	211	298
	هولندا	69	243
	النرويج	49	229
	فرنسا	41	227
	سويسرا	24	222
	النمسا	27	219
	إيطاليا	43	191
	المجر	10	187
	الإتحاد السوفيتي	19	160
	إسبانيا	8	132
2- في أمريكا الشمالية	أمريكا	237	449
	كندا	218	349
	المكسيك	19	67
3- أمريكا الجنوبية	الأرجنتين	21	145
	فنزويلا	37	82
	البرازيل	18	68
	كولومبيا	11	41
4- إفريقيا	الجزائر	05	08
	مصر	02	18

من الظواهر التي تلفت الإنتباه من خلال هذه الدول، ظاهرة عدم التوازن العميق في مجال التجهيز فيما بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، والواقع أن الحقيقة الفعلية لهذا المقياس مرتبط بوفرة الإمكانيات داخل الدولة ذاتها لتستجيب لمستلزمات العصر في مجال التجهيزات التلفزيونية.

2- التلفزيون الجزائري في عهد الاستقلال:

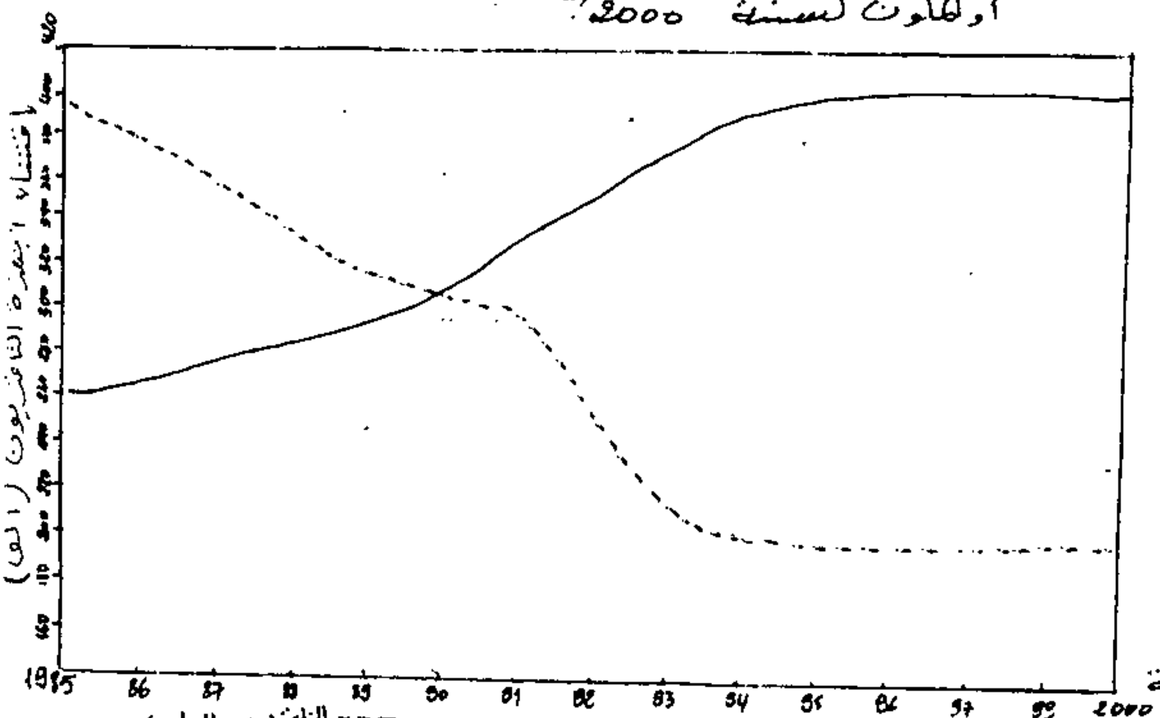
ورثت الإذاعة والتلفزيون غداة الإستقلال هياكل قاعدية محدودة متمركزة حول المدن الكبرى كالجزائر ووهران وقسنطينة، ولقد لقيت الجزائر عدة عراقيل وصعوبات في تسييرها لإنعدام تجربتها في هذا الميدان، ولقلة الإطارات والمختصين، وعلى هذا بقيت الجزائر مرهونة بالتبعية والدعوة إلى التقنيين الفرنسيين للمساهمة في التسيير التقني والفني، حتى الإداري لمحطات التلفزيونية.

(1) نفس المرجع السابق ص 251
(2) عبد الحميد حيفري. - التلفزيون الجزائري: واقع وآفاق. - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 19

وبمقتضى الأمر الصادر في 9 نوفمبر 1967 والذي ينص على وضع القطاع التلفزيوني تحت وصاية وزارة الإعلام والثقافة[1] ليقوم وفق القانون الأساسي الجديد المتعلق بإعادة التنظيم الإداري للمؤسسة والنشر الإذاعي والتلفزيوني في جميع التراب الوطني، وانطلاقا من هذه السنة عرف قطاع التلفزة تغيرات هائلة، حيث أعيد تنظيم المناهج الإدارية وأدخلت أساليب جديدة في التسيير والشروع في تكوين المختصين والمستخدمين وتوفير استثمارات هامة قادرة على تخفيض من حدة الفوارق الجهوية الموجودة بعد الاستقلال، حيث تم تنصيب 11 جهاز للإرسال فيما بين 1966، و1969[2]، الأمر الذي حقق في 19 جوان 1970 توحيد الشبكة الوطنية بربطها بالمراكز الثلاثة، الجزائر ووهران وقسنطينة، كما عمم استخدام الأقمار الصناعية لتوصيل الصورة إلى أبعد الأماكن في الجنوب. حتى يكون التلفزيون فعالا في خدمة الجماهير، رافقت المنشآت التلفزيونية الكبرى عمليات واسعة لتوفير الأجهزة وجعلها في متناول المواطن.

فمع تطور شبكات الإرسال، أصبح في الجزائر الإقبال على أجهزة التلفزيون يتعاظم ويزداد من سنة إلى أخرى، وتتضح لنا الفكرة أكثر من خلال هذين الرسمين البيانيين.

<u>الرسم البياني رقم 1</u>: يوضح لنا سعة الطلب لاقتناء أجهزة التلفزيون سواء من النوع العادي أو الملون لسنة 2000.[3]



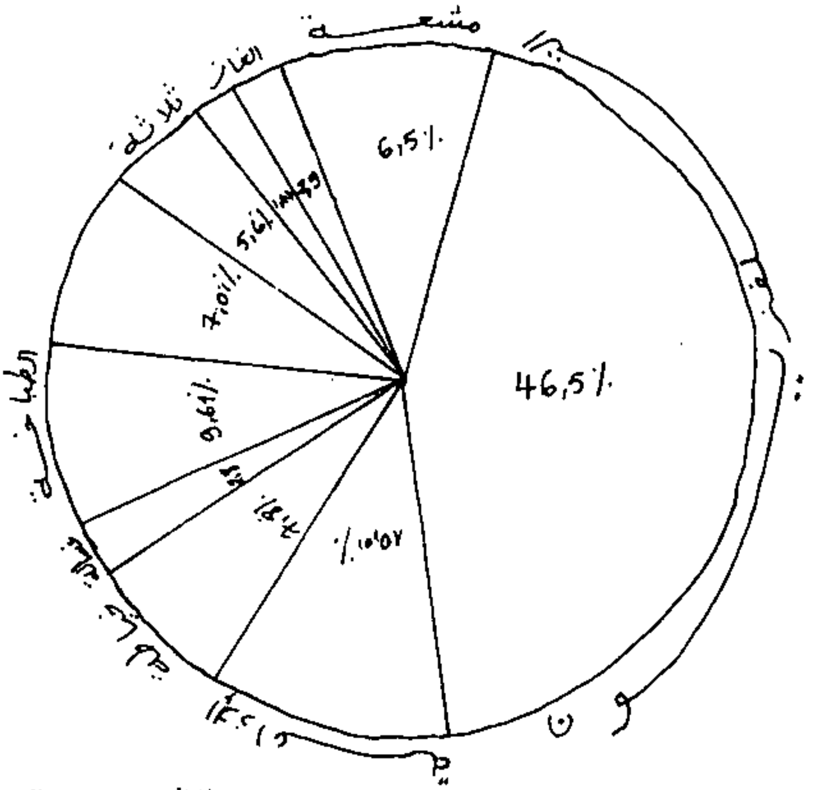
(1) نفس المرجع السابق ص 43.
(2) نفس المرجع السابق ص 54.
(3) Revue statistiques.. Office National des statistiques ; n° 17. Oct-Decembre, 1987 p. 36

نلاحظ من خلال هذا الرسم البياني الإقبال المتزايد على إقتناء هذا الجهاز وأن

إدخال تقنيات جديدة عليه ، دافع المواطن على طلب أجهزة من النوع الملون

وهذا لا متياز هذا النوع ببعض الخصائص الجذابة خاصة اللون .

الرسم البياني رقم ٥: يوضح لنا الميزانية التي خصصها الفرد الجزائري من دخله لشراء التلفزيون ، وذلك لسنة 1979 / 1980 .(1)



يمكن إستنتاج من خلال هذا الرسم البياني ، الأسبقية التي إحتلها التلفزيون ضمن حاجيات المواطن الجزائري لسنة 79/80 ، حيث خصص لهذا الجهاز أكبر قسط من دخله (46,5 %) ، ولعل النظرة إلى هوائيات التلفزيون المنصبة على سطوح المنازل كفيلة للتأكيد هذه الحقيقة.

3- التنظيم الداخلي للمؤسسة الوطنية للتلفزة :

إنبثقت المؤسسة الوطنية للتلفزة بعد إعادة الهيكلة للإذاعة والتلفزة وبمقتضى قرار 24 يناير 1987 ، الذي ينص على تنظيم المؤسسة الوطنية للتلفزة كمايلي :

* - يتولى شؤون هذه المؤسسة مدير عام يعين بمرسوم وزاري.

1- مديرية الإعلام : مهمتها هي تغطية الأحداث الوطنية والدولية وتقوم بإعداد البرامج الإعلامية ، هذا إلى جانب تنسيق مصالح الإعلام في المؤسسة .

(1) نفس المرجع السابق ص 47.

تتفرع هذه المديرية التي يرأسها مدير الإعلام، ومدير مساعد إلى الهيئات التالية:
رئاسة التحرير - هيآت التحرير المتخصصة - قسم للتنسيق.

2- مديرية إنتاج البرامج: تتولى إنتاج مختلف الإنتاج السمعي البصري ولا سيما البرامج الفنية ذات الطابع التربوي الثقافي، الترفيهي.

تشمل هذه المديرية على عدد من المديريات.

أ- المديرية الفرعية للحصص الفنية وكلفت بإنتاج برامج المنوعات والأفلام الوثائقية.

ب- المديرية الفرعية للحصص التربوية والعلمية والتقنية، وتكلف بإعداد البرامج المتخصصة.

3- مديرية البرامج: تتولى مهمة اقتناء جميع البرامج والحصص، ومراقبتها وتنظيمها وبثها وتشمل على مايلي:

أ- المديرية الفرعية لسبر الأسواق والشراء

ب- المديرية الفرعية للبرمجة والمراقبة وتتكلف بإنتقاء البرامج ومراقبتها

ج- المديرية الفرعية للإرسال وتتكلف بتنظيم البرامج المنصوص عليها في جدول البث.

4- مديرية المصالح التقنية والتجهيز: تتولى استغلال مجمل الهياكل القاعدية والتجهيزات وصيانتها، كما تتولى السهر على تنمية قدرات إنتاج المؤسسة وتشمل على:

أ- المديرية الفرعية لوسائل الإنتاج المتنقلة وتتكلف باستعمال الشبكة والتجهيزات المتنقلة للإنتاج وصيانتها.

ب- المديرية الفرعية لوسائل الإنتاج القارة واستغلالها

ج- المديرية الفرعية للدراسات، وتتكلف بجميع الدراسات التي لها علاقة بتطوير الوسائل وإدخال التقنيات والطرائق المستخدمة.

د- المديرية الفرعية للتجهيزات: وتتكلف بإنجاز مجمل المشاريع بتجهيز المؤسسة وبرامجها، وتتولى اقتناء التجهيزات، وتسهر على حسن تنفيذ العقود ولاسيما خدمات مابعد البيع.

الفصل الثالث :

1 - التلفزيون والاتصال الجماهيري :

ما يزال تعبير الإعلام في لغتنا العربية يحتاج إلى تحديد، فعلى الرغم من شيوع كلمة الإعلام في الثقافة الشعبية العربية، وبرغم الدراسات الإعلامية الحديثة، فإن مصطلح الإعلام يتسع أحيانا ليشمل مفهوم الاتصال، ويضيق أحيانا فيقتصر على وسائل الإعلام وحدها.

إن الكلمة اللاتينية - *communis* - معناها الشيء المشترك - والفعل اللاتيني *Communicare* معناه يذيع أو يشيع - ومن هذا المصدر نجد مصطلح الاتصال الجماهيري، ومصطلح *Communication de mass* في اللغة الفرنسية[1].

يفرق (تيودور بترسون وج جنس وويليام ريفرر) بين اصطلاحي *Communication*[2] و *Communications* بإضافة حرف S. فالاصطلاحان ليسا مجرد مفردين وجمعين لكلمة واحدة، والفرق أن كلمة *Communication* تعني عملية الاتصال نفسها، بينما تعني الثانية (بإضافة S) الوسائل التي تستخدم لتنفيذ العملية مثل: الصحيفة، الراديو، التلفزيون .... الخ، والاتصال مصطلح واسع يشمل كل الطرق التي يؤثر بها الإنسان على الآخر ويتأثر به، وقد تكون هذه الطرق مباشرة مثل: تحدث المدرس إلى تلميذه، أو غير مباشرة حيث يقوم التلفزيون مثلا بنقل رسالة معينة.

إذا كانت وسائل الاتصال الشخصي المحادثة والخطاب والتليفون، فإن وسائل الاتصال الجماهيري هي الراديو والسينما والتلفزيون . . . . وهذا النوع من الاتصال يكون موجه إلى مجموعات واسعة وغير متجانسة من البشر وذلك بشكل جماهيري، ولذلك أهم ما يميز التلفزيون كوسيلة إعلامية هو سهولة الحصول عليها أو سهولة التعرض لها، فهو الضيف الذي يدخل بيوتنا بدون إستئذان لكي نشاهده، ويتواجد في كل مكان حتى في المناطق الريفية النائية. فمن الواضح أن وسائل الاتصال بالجماهير قد إنتشرت إنتشارا هائلا من حيث حجم الجماهير التي تتعرض لها، ذلك أن الاتصال يمثل عملية إجتماعية، وبالتالي يصبح موضوع علم الاتصال هو دراسة

---

(1) أنظر محمد سيد محمد. - المسؤولية الإعلامية في الإسلام. - ط2 - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 - ص23

(2) ذكر في كتاب. المدخل إلى وسائل الإعلام، ..... / عبد العزيز شرف. - القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989، ص61

الأساليب المتغيرة التي يتصل بها الناس بعضهم ببعض، والعمليات التي تمر بها الأنظمة والتحولات التي تطرأ على التركيب الإجتماعي، والإتصالي، ومن ذلك مثلاً، أن التقدم في وسائل الإعلام والإتصال بالجماهير، إنما يحدث كإستجابة لمطالب الإنسان والتي تحدث بدورها تغييرات إجتماعية وثقافية أكثر إتساعاً، فنحن كما يقول "ماكيفر وشارلز بيدج"، "حينما نبتكر أساليب جديدة لإشباع مطالبنا القديمة إنما نخلق مطالب جديدة أيضاً"(1).

تتمثل أركان العملية الإعلامية بإعتبارها ظاهرة إجتماعية في المرسل أو المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبل أو المتلقي، التأثير، رد الفعل(2).

يعتبر المستقبل هدف عملية الإعلام، وهو لب القصيد، والمستقبل هو ذلك الشخص الذي يتلقى الرسالة عبر القناة الإتصالية ويتخذ مكانه في الموقف الإتصالي كما لو كان مصدراً بالفعل. في مواقف كثيرة يزود المستقبل المصدر بتنبيهات أو منشطات هامة، وذلك من خلال عملية يطلق عليها إسم "رجع الصدى" " Feedback "، ويمكن تفسيرها بأنها تدل على أثر الرسالة عليه، ولكن لما كان التلفزيون يستهدف جمهوراً عريضاً متباين الأذواق، وجمهوراً نظرياً لا يعرفه ولا يراه، فهنا نستطيع أن نقول أن التلفزيون لا يمكن له أن يتأكد من طبيعة التأثيرات الملقاة على المشاهدين، فهناك وحدات مجمعة من المشاهدين، والتعرف عليها ليس أمراً سهلاً، لأن الفرد يشاهد كفرد حتى لو كان معاها بمجموعة أخرى أو حتى لو كان واقعاً تحت تأثير مجموعة من الناس، لكل هذه الأسباب نجد أن قياس آراء المشاهدين تستخدم عادة طريقة التعرف على الآراء.

وإذا نظرنا إلى الرسالة أو المادة المذاعة على أنها مجموعة المؤثرات أو الحوافز الموجودة في القناة، فيجب فهمها أنها:

أولاً: نؤكد أن المعاني لا توجد في الرسائل بل هي كامنة في عقول الناس، فالمعنى الذي ينسبه الشخص لرسالة ما قد يختلف عن المعنى الذي ينسبه الآخر تمام الإختلاف(3).

---

(1) نفس المرجع السابق ص 61
(2) نفس المرجع السابق ص 86.
(3) نفس المرجع السابق ص 229.

ثانيا: أن المعاني المنسوبة لرسالة ما اليوم، ربما كانت غير المعاني التي تنسب لها في الغد، وقد يرى المصدر أن الرسالة "تقول" شيئا ما، بينما يرى المستقبل أنها تقول عكس ذلك.(1)

ولتحليل المحتوى الذي تنقله وسائل الاتصال المسموعة والمرئية، يقتضي هذا الإجراء البحث التفصيلي في آثاره الاجتماعية على الأنماط السلوكية مثل: إثارة العنف أو اللجوء إلى التصرفات العدوانية، كما يجب دراسة العلاقة الكمية والكيفية بين الرسالة المنقولة وبين الرأي العام، بالإضافة إلى كل هذا يجب أيضا دراسة العلاقة بين الاستجابة للمحتوى قبل وبعد إرسال المعلومة أو البرنامج، والغرض من كل هذه الدراسات هي أن يصل الباحث إلى التغييرات التي قد تحدث وقتيا نتيجة لهذا المحتوى والتي تنتمي إلى المناخ الاجتماعي والنفسي.

يعتبر التلفزيون إحدى قنوات الاتصال، وكثيرا ما تحدد القنوات ما يمكن نقله، وأن تكون مسؤولة عن إضافة معاني، وبالتالي الالتواء بالمعنى المقصود من الرسالة المذاعة فمثلا نرى أن لعبة كرة القدم التي يقدمها التلفزيون سوف تستقبل في سياق مغاير لموقف الملعب.

2- التلفزيون كمحتوى وكوسيلة:

إذا كان لفظ الإعلام قد شاع في هذه الأيام، كنتيجة لحضارة العصر، وإمكاناته الاتصالية، فإن ذلك لا يعني أن الإعلام كظاهرة اجتماعية فن مستحدث، وإنما يضرب بجذوره في جميع مراحل التطور الإنساني متطورا معها، متجددا في وسائله.

لقد تعددت الآراء حول تقدير أهمية وسائل الاتصال الجماهيري كمادة إعلامية وكتطور تكنولوجي، فمثلا يذهب "ماكلوهان" إلى أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلا عن تكنولوجية الوسائل الإعلامية ذاتها، ويعتقد أن النتائج الفردية والاجتماعية لأية وسيلة من الوسائل تتوقف على تغيير المقياس الذي تحدثه كل تكنولوجيا جديدة وكل امتداد لأنفسنا في حياتنا.(2)

(1) نفس المرجع السابق، ص129.
(2) عبد العزيز شرف، - المدخل إلى وسائل الإعلام، الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، ...ط2 القاهرة: دار الكتاب المصري،... 1989، ص1.

وقد أوضح (كاري إينس) "أن تكنولوجيا الإعلام تؤثر تأثيراً قوياً في التنظيم الاجتماعي والثقافي، وأن مراحل متنوعة من الحضارة الغربية يمكن تمييزها بانتشار وسيلة معينة من وسائل الإعلام".[1]

يتفق (ماكلوهان) مع (إينس) في أن اكتشاف الإنسان للحروف المتحركة لم يكن مجرد إيجاد أداة جديدة للاتصال جماهيرياً، ولكن الإنسان قد غير جوهر نفسه، ويوضح (ماكلوهان) فكرته بقوله أنه قبل اختراع (الألف وباء) كانت الأذن هي المسيطرة على الاتصال فما يسمع يصدق، ثم جاءت وسيلة جديدة، وهي اكتشاف الحروف الصوتية وبداية القراءة، مما أدى إلى التحول وإلى توازن جديد يتمركز حول العين، وعندما ألغى عصر الكهرباء الزمان والمكان، حلت وسائل الإعلام الجديدة خاصة التلفزيون الذي يجمع بين الحواس كافة في وقت واحد محل الطباعة، ومن مثل هذه المعتقدات اشتق (ماكلوهان) عبارته الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة"[2]، وهي تعني أن المجتمع يتشكل عن طريق وسائل الإعلام التي يتصل بها الناس أكثر مما يتشكل بمضمون الاتصال. ومن أهم ملاحظات (ماكلوهان) التي تستند إلى هذه النظرية التكنولوجية هي أن التلفزيون بالرغم من أنه يبدو كوسيلة مرئية، إلا أنه يزودنا بالقليل من المعلومات المرئية وأن الصورة التلفزيونية حتى إذا حاولنا تحديدها لإظهارها بشكل تفصيلي أكبر، فإنها بصرف النظر عن التغييرات التكنولوجية لن تصبح كالصورة السينمائية مثلاً، وهي عبارة عن تشكيل متجمع من الأشياء.[3]

ولقد أدرك (جون ديوي) أهمية الوسيلة ذاتها في الإبداع الفني والإحساس الجمالي، فاللوحات مثلا حينما ينظر إليها على أنها مجرد وسيلة توضيحية لبعض المشاهد التاريخية، أو لأي إنتاج أدبي، أو لبعض المناظر المألوفة فإنها عندئذ لا تدرك بالاستناد إلى وسائلها الخاصة. وحينما ينظر إليها بالاستحضار على الطريقة المستخدمة في صناعتها أو تكوينها فإنها عندئذ تدرك إدراكاً جمالياً، وذلك لأن الوسائل أيضاً إنما هي منفصلة عن الغايات وبالتالي فإن تحليل الوسائل قد حل محل الاستمتاع بالغايات.[4]

(1) نفس المرجع السابق ص 8.

(2) MAC. Luhan; Pour comprendre les medias... Paris; le Seuil, 1968, p 28.

(3) عبد العزيز شرف - المدخل إلى وسائل الإعلام: القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989، - ص 14.

(4) نفس المرجع السابق ص 340.

بينما نجد العالم (رودلف أرنهيم) الذي كانت له دراسات عن السينما والراديو، قبل أن يكتب بحث عن التلفزيون في عام 1935، لا يتفق مع آراء (مارشال ماكلوهان) فهو يرى أن الوسيلة الجديدة - التلفزيون. تعتبر امتدادا مباشرا لتجارب الإنسان فهو مجرد امتداد للرؤية، فالأصوات والصور تحتاج إلى معلق أو مفسر لكي تصبح قابلة للفهم، فالوسيلة نفسها لا تمثل شيئا، فالمادة المذاعة هي أهم سمات التلفزيون.[1]

5 - النظرة الوظيفية لتأثير التلفزيون في ثقافة وشخصية المراهق:

حقق التلفزيون انتساعًا كميا كبيرًا عبر كل مناطق العالم، مما أدى إلى حدوث تحول أساسي في طبيعة الوظائف والأدوار التي تقوم بها وسائل الاتصال والتثقيف الأخرى ولا سيما الصحافة المكتوبة والمدرسة، هذا بالإضافة إلى أن الانتشار السريع للتلفزيون جعلنا نؤمن بقدرة هذه الوسيلة على توحيد الطبقات الاجتماعية ثقافيا، طالما أن المواد المذاعة عن طريق هذه القناة تخاطب شتى فئات الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم واتجاهاتهم وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية في نفس الوقت، ولكن السؤال الذي يمكن طرحه هو هل وقت المشاهدة أيضا مشترك بين كل أفراد الطبقات أم أن هنالك متغيرات وخلفيات مختلفة تحدد نسبة ومقدار الزمن الذي يخصصه كل فرد لمشاهدة التلفزيون ؟

عندما نحاول مناقشة الأدوار والمهام الأساسية لوسائل الإعلام وعلى الأخص التلفزيون نلاحظ أن هناك وظيفتين أساسيتين :

الأولى: محاولة توحيد ثقافة الجماهير.

والثانية : توسيع أذواق واختيارات الجماهير.

نجد الوظيفة الأولى تميز المراحل الأولى من تطور التلفزيون حيث كانت المهمة الأساسية له في هذه الفترة هي جعل البرامج والرسائل تشيع بين أفراد المجتمع جميعًا، بينما نجد الوظيفة الثانية تغلب في نشاط الإعلام المعاصر[2] وكثيرا ما تجري

---

(1) نفس المرجع السابق. ص 466.
(2) Louis Porcher.. l'Ecole parallele.. Pari: Librairie larousse, 1974..p 7.

اليوم أبحاث ودراسات عن المشاهد على اعتبار أنه فرد من بين جماعة يتعامل ويتفاعل معها، ونتيجة لذلك تؤخذ في الاعتبار العديد من العناصر عند صياغة المادة الإعلامية مثل: الذوق، والحافز، والاختيار، والاتجاه، والسن .... الخ.

ومن رواد الاتجاه السيكولوجي في الإعلام (هوفلاند) و(بول لزرزفيلد، وكيرت ليفين)[1] اللذين اهتموا بدراسة أساليب تأثير التلفزيون، ومعرفة مدى نجاح البرامج المعينة، ومعرفة الأشخاص المعجبين لها، ومعرفة أسباب اختيار مثل هذه البرامج ومدى تأثير ما يشاهدونه في تغيير عاداتهم، واتجاهاتهم وأذواقهم .....

فهناك من يرى أن التلفزيون نافذة على العالم، فإن الصورة التي تطل منها لا تختلف عن تلك الصورة التي ترسمها الكتب والمجلات، "فالتلفزيون يمكنه في أفضل الأحوال أن ينعش الرغبات والاهتمامات ويوسع خبرة الناشئين، ويرفع مستوى آمالهم وأمانيهم بل يستطيع التلفزيون أن ينقص أوجه النشاط القليلة الأهمية التي يزاولها الطفل، ويثير الميل إلى القراءة وذلك من خلال إعداد الكتب إعداداً تمثيلياً."[2]

فإذا وجدت دراسات توصلت إلى أن الأطفال يكررون السلوك الذي يشاهدونه على الشاشة، واستطاع بعض الأطفال أن يتعرفوا على أشياء وأسماء كثيرة من جراء عرضها في الإعلانات، وأن التلفزيون يساهم في إعداد الطفل لحياة الرشد، فإن معظم الدراسات أسفرت على وجود تأثيرات سلبية قد تتركها الشاشة في شخصية الطفل، لقد ذكر "ستيفن هوايت" في مقال له: "أن وظيفة التربية تقوم أساساً على تزويد الذهن بالقيم النافعة وتعمل على ترقية العقل، ولكن التلفزيون يطمس ذلك كله ويوجه الطفل نحو الانفعال واتخاذ القرارات غير العقلانية، وهذا حسب ما يرد في البرامج من انحراف خلقي وهبوط في الذوق وإسراف في المظاهر الفاسدة على حساب الجوهر والقيم الخلقية."[3]

ولذلك فإن المهتمين بمعايير المجتمع وأخلاقياته يهتمون بدراسة التلفزيون من تأثيره المحتمل، ويقومون بكثير من الدراسات النظرية والتجريبية حول تأثيره ودوره في حياة الناس.

---

(1) ورد في كتاب: المدخل لوسائل الإعلام. - عبد العزيز شرف، ...... - القاهرة: دار الكتاب المصري، .....، 1989 ص 500.

(2) هيملويت، هيلد. ت. - التلفزيون والطفل. - ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم، محمود شكري العدوي. - القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1967، ص 147.

(3) هوايت، ستيفن، مقال ورد في كتاب الإعلام الإذاعي والتلفزيوني/ إمام إبراهيم. - القاهرة: دار الفكر العربي، [د.ت]، ص 287.

لا شك أن محاولة استعراض لحجم ونوعية البرامج التلفزيونية على الشاشة الوطنية سواء كان ذلك بالبرامج المخصصة للأطفال أو الكبار(1) سوف تتألم لنا ظاهرة التبعية الإعلامية والثقافية، فاقتناء جهاز التلفزيون يترتب عليه المطالبة الدائمة ببرامج لا تستطيع الجزائر بميزانياتها المحدودة ووسائلها الضعيفة أن تنتجها، مما يضطرها إلى إستيراد برامج تلفزيونية من الدول الخارجية خاصة الرأسمالية منها. ولا سيما على هذا الفهم يستطيع التلفزيون أن يقوم بمهمة تربوية سلبية جوهرها التخدير وصرف إنتباه الأطفال عن الحقائق الواقعية ودفعهم إلى عالم الخيال، فالتحليل السوسيولوجي لبعض المسلسلات والأفلام الغربية الأمريكية يلخص لنا الرؤية عن الوظائف والمقاصد الأساسية لهذه البرامج والتي تبرز في جعل الإعلام يتدفق دائما في اتجاه واحد من الدول الرأسمالية المتقدمة إلى دول العالم الثالث، وتحقيق الأرباح وتجريد الشخصية الوطنية من مقوماتها الإنسانية والتاريخية، ففي دراسة أجرتها اليونسكو عام 1986 أشارت فيها إلى أن أغلبية الدول النامية التي توجد فيها محطات تلفزيونية تستورد نصف البرامج التي تعرضها، وأن 75% من جملة الواردات العالمية من البرامج التلفزيونية تأتي من الولايات المتحدة.(2)

وفي إطار هذا السياق تبرز أهمية دراسة "هربرت شيللر" في مجال التبعية الإعلامية والثقافية، يرى هذا الباحث أنه: "إذا كان الاقتصاد العالمي المعاصر يسعى إلى تعزيز سيطرته من خلال تحالف رأس المال العالمي وتحطيم الحواجز القومية وتوحيد السوق العالمي، فإن القضية في المجال الثقافي تصبح كيفية توظيف الإعلام والثقافة في مجتمعات العالم الثالث لخدمة هذه الأهداف، أي ترسيخ تبعيتها الاقتصادية بواسطة إمكانياتها الثقافية والإعلامية وفي خدمة مصالح رأس المال العالمي وأجهزته، وتحويل العالم إلى قرية إتصالية تنشر يرة التراث".(3)

مبدئيا لا نستطيع أن نحدد المهام والوظائف الثقافية الإيجابية للتلفزيون الجزائري، إلا في ضوء فهمنا وتحليلنا لطبيعة ونوعية العلاقة التي تربط بين المواد والبرامج المبثوثة عليها مع الواقع الحقيقي للثقافة الوطنية، وإنطلاقا من هذه الحقيقة نستطيع

---

(1) أنظر الجدول رقم 2 ص
(2) دراسات عربية، مجلة فكرية إقتصادية إجتماعية تصدر عن دار الطليعة (بيروت)، العدد 5 (مارس 1983) ص 120
(3) ذكر في كتاب: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث / د. عواطف عبد الرحمن. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984. - ص 54.

أن نقول أن إذا عننا للرؤية لا تعترف المشاهد الجزائري بوافع ثقافة، إذا كانت هذه الأخيرة تتغذى يوميا بمنتجات ثقافية مستوردة؟[1]

وإذا كان هذا التأثر بالبرامج الأجنبية يمس خاصة فئة الشباب فهو يتعدى ذلك إلى الصغار الذين تترك هذه المسلسلات والأفلام الغربية على أفكارهم وسلوكاتهم آثارا كثيرا ما تكون سلبية حيث نجد أنها تدعوهم إلى الإنطوائية والهروب من الواقع والركون إلى الخيال، خاصة وأن هذه الفئة من الجماهير لا تدرك عموما الخلفية الإديولوجية للصناعة في ثوب لا يكشف حقيقتها.

فطول الجلوس أمام الشاشة والإستسلام إليها تفقد المشاهد عنصر الفاعلية، فعن طريق بعض التمثيليات مع انعدام المشاركة الإيجابية يعطل فرص الحوار والمناقشة، فمن هذا الجانب يؤخذ على التلفزيون أنه وسيلة اتصال من جانب واحد، فلا يستطيع المشاهد أن يسأل المحاضر، أو يتفاعل معه في أثناء إلقاء المحاضرات، كذلك المحاضر لا يستطيع أن يشاهد ردود فعل مشاهديه أو انفعالاتهم، وبالتالي لا يستطيع أن يغير أو يعدل من أسلوبه بحيث يتماشى مع ميول المشاهدين وقدراتهم، وفي هذا الصدد يقول "مارتن جرونيان": "إن معنى الحياة التلفزيونية أننا لا نحيا حياتنا، وإنما يحياها لنا، ويفكر لنا، ويسمع لنا، ويعطينا الحلول الجاهزة المطلوبة وهو بذلك يعطل قوى الفكر ويوقف تطور الشخصية واستقلالها، فالناس لا يتمكنون من تكوين آرائهم، وبلورة أفكارهم، وهكذا يصبح الشباب والمشاهدون في حالة من الضياع الكامل، ولا يستطيعون القيام بأي نشاط تلقائي"[2].

ويذهب "مارتن مالوني" إلى القول بأن التلفزيون تطور مزعج وأنه حقيقة سوف يثري التجارب، ولكن على حساب الفكر، ولذلك فهو يرى أن التلفزيون على أقل تقدير يعمل على إهمال شأن اللغة والتحليل، فمجرد مشاهدة الأشياء لا يعلمنا إلا القليل، فلا نستطيع إدراك معنى الحرب مثلا لمجرد رؤية إذاعات المعركة... أي أن أخبار التلفزيون تقفز من حادث إلى حادث، وبهذا تبعد عالمنا الحقيقي المألوف

(1) أنظر الجداول رقم 21 و 22، ص 21-22
(2) هيلموت، هيلد، ت. التلفزيون والطفل ..../ ترجمة سعد عبد الحليم. القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1967. ص 158

فهي تعطي البديل في صورة عالم غير حقيقي يموج بالحركة.[1]

عندما نتكلم على أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به التلفزيون في ثقافتنا المعاصرة، يجب الذكر بأن هناك حدود لا تستطيع هذه الوسيلة بحكم طبيعتها أن تتعداها، ذلك لأن الدور التثقيفي للإذاعة المرئية هو من حيث الكم، أي أن جمهور التلفزيون يشتمل على نسبة غير قليلة ممن لم يصلوا بعد إلى مستوى القراءة، وأنه يستقي جل معلوماته من مصادر مرئية، وفي هذا الصدد لا يتوقع من الشاشة أن تسهم بصورة واضحة في الارتفاع بما يسمى "بالثقافة المثقفة" أو الثقافة العلمية، ولكن إسهامها يمكن أن يكون عظيم في مجال نشر الثقافة وجعل ما يسمى بالمعرفة الساذجة أو العامية متاحة لأكبر عدد من الناس، وهذا على خلاف القراءة التي مثلاً لا تسهم بدور فعال في النهضة الثقافية، وأن دورها التثقيفي يبرز خاصة من حيث الكيف، أي أن الجمهور الذي يمارس هذا النشاط يكون قد بلغ من قبل مستوى معيناً من الثقافة.

وطبقا لهذا الاتجاه، فإن التلفزيون الذي دخل فعلا حياتنا الثقافية أصبح يشارك إلى جانب المؤسسات التعليمية والتثقيفية الأخرى في تكوين قيم وثقافة المراهق، وفي بعض الأحيان يمكن القول أنه يصارع النشاطات الأخرى، لقد توصل الباحث "روبرت كاربول" في دراسة قام بها أن المشاهد يقرأ على العموم أقل من السابق بعد حيازته على جهاز التلفزيون، ففي فرنسا مثلا 63% من المشاهدين أجابوا بأنهم يقرؤون أقل عندما يتوافر لديهم التلفزيون، في حين نسبة 33% من المشاهدين صرحوا أنهم سوف يستمرون في ممارسة القراءة بينما 4% منهم أكدوا بأنهم سوف يقرؤون أكثر عندما يصبح لديهم الشاشة.[2]

وعلى كل ما سبق يثار سؤال في أذهاننا وهو كالتالي: لماذا ينجذب أكثر الشباب إلى البرامج التلفزيونية؟ لقد قدم لنا العالم (ويلبر شرام) إجابة يحاول تحديد معالم هذا السؤال، وفيها يعرض قاعدة الجهد الأقل، ويقصد

(1) عبد العزيز شرف. المدخل إلى وسائل الإعلام. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989. ص 466
(2) روبرت كاربول. الثقافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة مرسلي محمد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984. ص 629

هذا العالم بالجهد الأقل، أن المشاهدة في التلفزيون تتم عمومًا دون بذل جهدًا كبيرًا ، وأن من الدوافع الأساسية التي تجعل المشاهد يختار هذه الوسيلة هي قدرته على الترويح عن النفس ، والمتعة أثناء ما يعطاه لحصة تلفزيونية.

الباب الثاني

1- تنظيم الدراسة الميدانية.

1- إختيار العينة.

2- الوسائل المتبعة في جمع المعلومات.

2- إجراء الدراسة الميدانية.

1- عرض وتحليل النتائج.

2- التفسير العام للنتائج.

* نتائج التحقيق حول عدد الساعات التي يخصصها المراهق الجزائري لمشاهدة التلفزيون.
* أثر التلفزيون في أذواق ومواقف المراهق الجزائري.
* موقف المراهق الجزائري من الثقافة التي تكتسب بواسطة التلفزيون.
* مسؤولية الأولياء.

3- الإقتراحات.

4- المراجع.

5- كشاف الأسماء.

1- تنظيم الدراسة الميدانية :

1-1- إختيار العينة : لقد تم إختيار عينة البحث من أربع مؤسسات تعليمية مختلفة، تحتوي على 4143 تلميذا، وذلك خلال السنة الدراسية 1988/1989.

* - تلاميذ للمدرسة الأساسية "الكاهنة" : تقع هذه المدرسة في 5 شارع عبد القادر راموي، وهي مؤسسة قديمة حيث فتحت أبوابها قبل 1962، ويبلغ عدد التلاميذ فيها بـ 949 تلميذا. لقد تم إختيار 25 تلميذا من هذا العدد الإجمالي.

* تلاميذ المدرسة الأساسية "مناني II" : تقع هذه المؤسسة الأساسية بـ"ميسوني" ولقد فتحت أبوابها في سبتمبر 1983، يبلغ عدد التلاميذ فيها بـ 1351 تلميذاً وموزعين على 34 فرع بداغوجي، لقد تم إختيار 25 تلميذاً كذلك في هذه المؤسسة.

* المدرسة الأساسية "عمر بصالح" : تقع هذه المؤسسة في مدينة "تيقزيرت" وفتحت أبوابها في سبتمبر 1969، وتحتوي على 1000 تلميذا بمتوسط 44 تلميذا في كل قسم، أخذ منهم 25 تلميذاً كذلك.

* المدرسة الأساسية الجديدة الواقعة في منطقة "تيقزيرت" كذلك. لقد فتحت أبوابها في سبتمبر 1982، ويبلغ عدد التلاميذ فيها بـ 846 تلميذاً موزعين على 18 فرع بداغوجي، أختير منهم 25 تلميذا كذلك.

ويعود السبب في إختيارنا لهذه المؤسسات الأربعة إلى الإمكانيات والتسهيلات التي وفرت لنا لإجراء هذه الدراسة الميدانية.

إن العينة المأخوذة يقدر حجمها بـ 100 تلميذاً، وحتى تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي من جهة، وللشروط والخصائص التي تتطلبها الدراسة، عمدنا على إستعمال الطريقة المقصودة في إختيار العينة حيث أن جميع التلاميذ الذين تم إختيارهم تتراوح أعمارهم بين 12 و16 سنة، وتشتمل العينة على كلا الجنسين (ذكور وإناث)، كما أن جميع التلاميذ المشكلون لحجم العينة يملكون جهازاً تلفزيونيا .....

2- المنهج المستخدم :

إن إختيار المنهج المناسب لموضوع دراسة ما يتوقف على طبيعة الموضوع نفسه، أي أن الباحث لا يمكنه أن يفضل منهجا على آخر، بل الموضوع هو الذي يلزم الباحث على إستعمال المنهج المناسب للدراسة.

فالموضوع الذي نحن بصدد دراسته يتطلب منا إستعمال المنهج الإحصائي مع إجراء مقارنة بين المعطيات النظرية للوسيلة الإعلامية الجديدة (التلفزيون) و بين واقعها الحقيقي في الميدان، وتتمثل عمليات هذا المنهج في جمع البيانات، تبويبها وتحليلها أي أن هذا المنهج يقدم لنا وصفا كميًّا للمشكلة المدروسة.

3- الوسائل المستعملة لجمع البيانات :

عمدنا في هذه الدراسة بإستخدام ثلاثة تقنيات في جمع البيانات، وتتمثل في الملاحظة، الإستبيان و المقابلة، ذلك أن هناك عدة تقنيات وعدة وسائل يمكن الإعتماد عليها في جمع المعلومات مثل: التجربة، عملية المسح الإجتماعي، الملاحظة، المقابلة .... الخ.

فإختيار الوسائل المناسبة، يتحدد في الإشكالية ذاتها وفي طبيعة الموضوع ذاته، فمن الصعب أن نحكم على أن تقنية ما أحسن من تقنية أخرى، وإنما المهم هو أن تكون التقنية المستخدمة ملائمة لأهداف الدراسة، وعلى كل حال فإن إستخدام أكثر من وسيلة واحدة لجمع البيانات والمعلومات قد يكون أمرًا مرغوبا فيه، وذلك للتقليل من عملية التحيز والحصول على معلومات كافية.

أ- الملاحظة : تعتبر الملاحظة من أهم الوسائل التي تستعمل في جمع البيانات خاصة عند صياغة موضوع البحث، فكل بحث علمي يبدأ بهذه الأداة، فالباحث يستعين بهذه التقنية طوال كل مراحل دراسته.

يستخدم الباحثون هذه التقنية خاصة في الدراسات الإستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن جماعة معينة من الناس في بيئة معينة وتحت ظروف معينة، كما أنها تسمح بالتعرف على البيانات التي قد لا يفكر فيها الباحث أثناء

عملية المقابلة مثلا، أو عند الإستبيانات".[1]

في هذا البحث إستعملنا الملاحظة المباشرة حين قمنا بتوزيع إستمارات البحث على التلاميذ، وهذا ما هيأ لنا فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للتلاميذ أثناء تعاملهم مع أسئلة الإستبيان، ومن جهة أخرى سمحت لنا هذه التقنية بمشاهدة تصرفات التلاميذ وتحمسهم أمام بعض قضايا البحث، فالتغيرات الفزيولوجية التي يبديها التلاميذ في التعبير عن مواقفهم تبدو هامة في تحديد الإطار المرجعي لكل تلميذ.

ب- <u>المقابلة</u>: إلى جانب الملاحظة والإستبيان، حرصنا تحسسا الأبعاد الحقيقية للمشكلة أن نعتمد على أسلوب الإستجوابات المباشرة أو المقابلة نظرا لمؤهلات هذه التقنية لإكتشاف التصورات والمواقف والآراء والتي لا نستطيع إظهارها بإستعمال الوسائل الأخرى. عرف العالم "ماكوبي" المقابلة بقوله: " المقابلة تفاعل لفظي بين شخصين في موقف ومواجهة حيث يحاول أحدهما القائم بالمقابلة أن يثير بعض المعلومات أو التغيرات لدى المبحوثين والتي تدور حول آراءه ومعتقداته".[2]

فجوهر المقابلة هو أنها تحدث بالطريقة اللفظية وتبقى وجها لوجه خلاف الإستبيان والملاحظة، ولقد فرضت علينا الأسباب التالية الإعتماد على هذه الوسيلة.

* إن فئات كثيرة ممن تهمهم هذه الدراسة (أولياء التلاميذ) لا تجيد القراءة والكتابة فإتصالنا المباشر مع هؤلاء الأشخاص يسمح لنا بجمع بعض المعلومات الخاصة بهذا البحث.

* تتميز المقابلة بالمرونة حيث يستطيع الباحث أن يشرح للمبحوثين ما قد يكون غامضا عليهم، ويمكن له التعمق أكثر فأكثر في دراسة الظاهرة ثم ملاحظة سلوك المبحوثين.

* الإستجواب المباشر يسمح لنا بالتعرف أساسا على سيكولوجية الفرد بدرجة تسمح لنا الإلمام بالظروف التي تؤثر على إجاباته، والكشف عن دوافعه وإتجاهاته.

إن الموضوع الذي تناولناه يفرض علينا بإستعمال هذه الوسيلة لجمع البيانات

(1) بفردج، و.أ.ب. - فن البحث العلمي، ترجمة زكريا فهمي، مراجعة أحمد مصطفى أحمد - ط٢ - بيروت: دار إقرأ، 1983، ص 156. - Bagirdge .W. I. B. - "The art of Scientific Research"

(2) نفس المرجع السابق. ص 175.

ما دام الاستبيان يخاطب بعض فئات من التلاميذ الذين لا يستطيعون التعبير عن آرائهم كتابيا، وأهمية هذه التقنية تبدو في تخاطبنا مع أولياء التلاميذ وأساتذتهم.

ج - **الاستبيان :** تعتبر هذه الوسيلة من الوسائل التي يكثر استخدامها حينما تكون البيانات المطلوبة لها صلة وثيقة بمشاعر الأفراد ودوافعهم أو اتجاهاتهم نحو موضوع معين، ثم أيضا بالنسبة للمواقف التي يصعب الحصول على بيانات عنها أو منها بطريقة الملاحظة، مثل المواقف الماضية والمستقبلية، وجوهر الاستبيان يعتمد على التقرير الخطي للمفحوص، بمعنى الإجابة على أسئلة الاستمارة المقدمة.

عند تصميم استمارة البحث، حاولنا إدراج جميع النقاط الرئيسية والفرعية التي يشتمل عليها البحث. فالمحاور الأساسية التي تدور عنها أسئلة الاستبيان هي:

* بيانات شخصية حول أفراد العينة.
* بيانات حول الحالة الاجتماعية للمراهق.
* بيانات حول الوسيلة الإعلامية الجديدة (التلفزيون).
* بيانات تتعلق بعملية المشاهدة نفسها.

يشتمل الاستبيان على ثلاثة وثلاثين سؤال، ولكي تتناسب الأسئلة مع كل هذه المحاور، عمدنا إلى صياغة نوعين من الأسئلة:

1 - الأسئلة المفتوحة : ولها فائدة كبيرة، حيث يسمح فيها للمفحوص بالتعبير كما يشاء بالإدلاء برأيه.

2 - الأسئلة المغلقة : وهي التي يطلب الإجابة عنها بإحدى المتغيرات نعم أو لا، أو نوضع قوائم بإجابات متعلقة بكل سؤال وما على المفحوص إلا أن يضع العلامة في الإجابة التي يراها مناسبة لتفكيره.

2- إجراء الدراسة الميدانية:

1- عرض وتحليل النتائج: في هذا الجزء من بحثنا نقوم بعرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال الإستبيانات التي وزعت على العينة المختارة والتي تمثل مجتمع تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي ....

الجدول رقم 4: يبين لنا فئة الأعمار للتلاميذ.

الأعمار	عدد التلاميذ	النسبة المئوية
12 سنة	20	20%
13 سنة	20	20%
14 سنة	20	20%
15 سنة	20	20%
16 سنة	20	20%
المجموع	100	100%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن كل المستجوبين تتراوح أعمارهم بين 12-16 سنة كما سبق لنا ذكره في الإشكالية، وحتى تكون العينة متجانسة حجمًا نسقنا بين العدد والأعمار حيث اخترنا 20 تلميذا من كل فئة أعمار.

الجدول رقم 5: يبين لنا توزيع التلاميذ حسب الجنس:

الجنس	عدد التلاميذ	النسبة
- ذكر	50	50%
- أنثى	50	50%
المجموع	100	100%

يمكن أن نلاحظ من خلال الجدول رقم 5 أن نسبة المستجوبين الذكور (50%) تساوي نسبة المستجوبين الإناث (50%)، وحسبنا أن المتغير الجنس قد يكون له الأثر العميق في مقدار المشاهدة ونوع البرامج المفضلة.

الجدول رقم 6: يوضح لنا المستوى الإجتماعي للتلاميذ:

الطبقة الإجتماعية	غرفتين	3 غرف	4 غرف فأكثر	النسبة
- غير محظوظة	11			11%
- متوسطة		20		20%
- محظوظة			69	69%
المجموع				100%

لقد حددنا المستوى الإجتماعي للتلاميذ حسب عدد الغرف التي يحتويها السكن الذي يقطنون فيه. يظهر من خلال هذا الجدول أن أغلبية التلاميذ المستجوبين (69%) يعيشون في بيوت تتعدى غرفها الأربعة، فهذه الفئة من التلاميذ يمكن القول بأنها تعيش في ظروف إجتماعية حسنة، بالمقارنة مع نسبة التلاميذ (11%) الذين يمكن إعتبارهم بأنهم يعيشون في ظروف إجتماعية غير محظوظة طالما منازلهم لا تتعدى غرفتين، إلا أن هذا المقياس قد لا يعكس تماماً المستوى الإجتماعي الحقيقي لأفراد العينة، لأنه تنقصنا بعض المؤشرات المؤكدة لذلك مثل: عدد أفراد العائلة، دخل الأسرة ....، فالسبب الذي جعلنا نأخذ "عدد الغرف" كمعيار ومقياس نسبي لتحديد الحالة الإجتماعية للتلاميذ هو أهمية معرفة العلاقة التي تربط بين نسبة الإقبال للمشاهدة وبين المكان الذي وضع فيه الجهاز داخل المنزل، وحسبنا أن نوع السكن أو عدد الغرف هو الذي يحدد المكان (الغرفة) الذي سيوضع فيه التلفزيون.

الجدول رقم 7: يبين لنا المستوى الثقافي لآباء التلاميذ المستجوبين:

المستوى الثقافي للأب	التلاميذ	النسبة
- غير محدد	51	51%
- إبتدائي	15	15%
- متوسط	08	08%
- ثانوي	08	08%
- عالي	18	18%
المجموع	100	100%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن 51 تلميذا أجابوا بأن المستوى التعليمي لوالديهم غير محدد أي أميين وذلك بنسبة 51٪، في حين نسبة 15٪ تمثل الآباء الذين لهم مستوى تعليمي ابتدائي، بينما الآباء الذين لهم مستوى تعليمي متوسط وثانوي تقدر نسبتهم ب 8٪، وأخيرًا النسبة الباقية هم الآباء الذين ارتقوا على المستوى التعليمي العالي ويبلغ عددهم ب 18 أب.

والغرض من طرحنا لهذا السؤال هو معرفة العلاقة الموجودة بين المستوى الثقافي للأب وبين مسؤوليته في توجيه وإرشاد أولاده لبعض الحصص التلفزيونية دون الأخرى. ونظرًا لأن مشاهدة التلفزيون سلوك وممارسة يحدثان عمومًا في المنزل، يمكننا أن نفترض منطقيا بأن متغيرات عديدة ومختلفة مرتبطة بالأسرة ذاتها، تدخل في تحديد نمط المشاهدة وإيقاعها.

<u>الجدول رقم 8:</u> يوضح لنا المستوى الثقافي لأمهات التلاميذ المستجوبين.

المستوى الثقافي للأم	التكرارات	النسبة
- غير محدد	60	٪60
- ابتدائي	17	٪17
- متوسط	08	٪08
- ثانوي	07	٪07
- عالي	08	٪08
المجموع	100	٪100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن أغلبية أمهات التلاميذ لهن مستوى تعليمي غير محدد وذلك بنسبة مئوية تقدر ب 60٪، بينما 17 تلميذًا أجابوا بأن أمهاتهم لهن مستوى تعليمي ابتدائي، في حين نسبة 8٪ تمثل الأمهات اللواتي ارتقين إلى التعليم المتوسط والتعليم العالي.

كان الغرض من هذا السؤال هو معرفة مدى انعكاس مستوى الأم الثقافي على نظرتها وموقفها إزاء البرامج المبثوثة في الشاشة الوطنية ومدى وعيها لدورها ومسؤوليتها في توجيه أبنائها أثناء المشاهدة.

الجدول رقم 9: يبين لنا نوع التلفزيون الذي يكتسبه التلاميذ.

نوع التلفزيون	التكرارات	النسبة
- ملون - أ -	33	%33
- عادي - ب -	51	%51
- أ + ب -	16	%16
المجموع	100	%100

ملاحظة: أ يرمز إلى التلفزيون الملون.

ب يرمز إلى التلفزيون من النوع العادي.

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول، أن جميع التلاميذ المستجوبين يملكون جهازا تلفزيونيا، وهذه الميزة استدعتها طبيعة الموضوع، فنحن لدراسة سيكولوجية التلميذ وعلاقتها بالمشاهدة والظروف التي تؤثر فيها الشاشة الصغيرة على سلوكه وشخصيته وثقافته، يجب أولا أن نتأكد بأن التلميذ توجد لديه فرصة مشاهدة التلفزيون.

فالمعلومات الكمية المحتواة في هذا الجدول توضح أن معظم الفئات الجماهيرية مزودة بجهاز من النوع العادي حيث نسبة 51% من التلاميذ المستجوبين أكدوا على ذلك، ولعل السبب في ذلك يعود إلى وفرة هذا النوع من الجهاز مقارنة بالتلفزيون من النوع الملون حيث أن جميع استثمارات الدولة في التجهيزات التلفزيونية في المراحل الأولى بعد الاستقلال كانت من هذا النوع، فلم يعرف دخول التلفزيون من النوع الملون ضمن مشاريع الشركة الوطنية لصناعة الأجهزة الإلكترونية (سونيليك) إلا في الثمانينات هذا من جهة، ومن جهة ثانية الأسعار المحدودة لهذا النوع من التلفزيون (9100 دج)[1] بالمقارنة مع سعر الجهاز من النوع الملون الذي يتعدى ضعف سعر التلفزيون العادي، وعلى هذا نجد نسبة 33% من التلاميذ أكدوا على اقتنائهم جهازا تلفزيونيا من النوع الملون، في حين نسبة 16% تمثل التلاميذ الذين يملكون جهازين تلفزيونين.

(1) عبد الحميد حيفري، التلفزيون الجزائري: واقع وآفاق. - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 58.

الجدول رقم 10 : يبين لنا المكان الذي وضع فيه التلفزيون داخل المنزل .

المكان الذي وضع فيه التلفزيون داخل المنزل	التكرارات	النسبة
- في المطبخ	2	2 %
- غرفة الإستقبال - ب -	54	54 %
- غرفة النوم - ج -	17	17 %
- الغرفة التي تذاكر فيها - د -	09	09 %
- حالات أخرى	00	00 %
- ب + ج	15	15 %
- ج + د	03	03 %
المجموع	100	100 %

ملاحظة: ب يرمز إلى غرفة الإستقبال .
ج يرمز إلى غرفة النوم
د يرمز إلى الغرفة التي يراجع فيها التلميذ دروسه .

لقد توصلنا في الجدول رقم 6[1] أن نسبة 69 % من العائلات تقطن بيوتًا يفوق عدد غرفها على 4 غرف ، تعكس هذه النتيجة الملاحظات التي يمكن إستنتاجها من خلال هذا الجدول حيث أن أغلبية التلاميذ (54 %) أجابوا بأن جهاز هم التلفزيوني وضع في غرفة الإستقبال ، فالمستوى الإجتماعي لهذه الفئة يسمح لها بإختيار المكان المناسب في المنزل للجهاز وهو غرفة الإستقبال ، في حين نسبة 17 من التلاميذ المستجوبين أكدوا بأن جهاز التلفزيون يتقاسم معهم غرفة النوم وما يمكن إستنتاجه من هذه الحالة هو أن التلميذ يكون مقيدًا عموما على مشاهدة برامج السهرة المخصصة للكبار ، فمثل هذه البرامج يمكن أن تترك في أفكارهم وسلوكاتهم آثارًا كثيرًا ما تكون سلبية وتدعوهم إلى الإنطوائية والإنغماس في عالم الخيال والمتناقضات ، كما أن هذه الظاهرة أي وجود الجهاز في نفس الغرفة التي ينام فيها التلميذ من شأنها أن تصعب مهمة الأولياء في تحديد مواقيت المشاهدة أو في إبعاد أولادهم عن متابعة برامج السهرة .

(1) أنظر الجدول رقم 6 ص 49 .

الجدول رقم 11: يبين لنا نسبة إقبال التلاميذ لمشاهدة التلفزيون.

مشاهدة التلفزيون	التلاميذ	النسبة
- نعم	100	%100
- لا	00	%00
المجموع	100	%100

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن جميع التلاميذ المستجوبين يشاهدون التلفزيون وذلك بنسبة مئوية تقدر ب 100%، وربما صفة التوافر لهذا الجهاز داخل البيت هي أحد هذه الأسباب، وباختصار يمكن القول أن التلفزيون من أهم وسائل الإتصال الجماهيري، وأنه جزء لا يتجزأ من حياة الأسرة الجزائرية، ويمكن شرح هذا الإقبال على مشاهدة التلفزيون إلى تأثيره القوي بحكم واقعية الصورة وحيويتها مقترنة بالصوت المعبر، كما أنه يمتاز بقدرة فائقة على الإستهواء.

الجدول رقم 12: يبين لنا أفراد العائلة الذين يشاركون التلميذ في المشاهدة:

مع من تشاهد التلفزيون؟	التلاميذ	النسبة
- مع العائلة كلها - أ -	63	%63
- مع الأب فقط - ب -	00	%00
- مع الأم فقط - ج -	00	%00
- مع الإخوة فقط - د -	09	%09
- وحدك - ذ -	07	%07
- حالات أخرى	04	%04
- أ + ب + ج + د	01	%01
- أ + ب + ج + ذ	02	%02
- أ + ذ	11	%11
- أ + د	03	%03
المجموع	100	%100

ملاحظة:

أ يرمز إلى العائلة

ب يرمز إلى الأب فقط

ج يرمز إلى الأم فقط

د يرمز إلى الإخوة

ذ يرمز إلى التلميذ الذي يشاهد التلفزيون لوحده

(أ + ب + ج + د، أ + ب + ج + ذ، أ + ذ، أ + د): التلاميذ الذين قدموا لنا عدة إجابات

عموما الشاب الجزائري يشاهد التلفزيون مع أفراد العائلة، فنتائج الجدول رقم 12 تبين أن 63% من مجموع التلاميذ يشاهدون البرامج التلفزيونية

مع العائلة كلها ، فمبدئيا نستطيع القول بأن المشاهدة لا تتم دائما في نفس الظروف ، وإنما متغيرات مختلفة تحدد هذه الممارسة منها: عدد أفراد العائلة ، نوعية البرنامج ، وقت المشاهدة ......

الجدول رقم (13): يبين لنا حرية التلميذ في فتح وغلق التلفزيون .

حرية التلميذ في إدارة الجهاز	التلاميذ	النسبة
- نعم	73	%73
- لا	27	%27
المجموع .	100	%100

كان الغرض من طرحنا لهذا السؤال هو معرفة مدى تحكم العائلة الجزائرية في تسيير الجهاز ، وحرية المراهق الجزائري في التعامل مع التلفزيون .

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أغلبية التلاميذ المستجوبين (%73) يتمتعون بحرية تامة في إدارة الجهاز ، يفتحونه متى يشاؤون ويغلقونه متى يحلوا لهم ذلك ، في حين نسبة %27 تمثل التلاميذ الذين أجابوا بأنهم لا يتمتعون بحرية في إدارة الجهاز . يمكن استخلاص من هذه الفكرة أن الأسر الجزائرية لا تتحكم في تسيير واستعمال التلفزيون ، وربما لعدم تفاهمها للآثار السلبية والإيجابية التي تنجم من مشاهدة البرامج التلفزيونية ، فمبدئيا عندما يصبح التلفزيون في متناول التلميذ سوف يستخدمه بدرجة قصوى ، ويفرط في المشاهدة .

بأن انعدام ومحدودية الأهل بتحرير التلميذ من كل توجيه ومراقبة ، يؤدي إلى زعزعة عالمه ، فهذه الحرية الخاطئة بإضعافها معنى الواقع تؤدي إلى تثبيت القلق في شخصية التلميذ ، لأن يظهر له التلفزيون في هذه الحالة كمصدر وحيد لتلبية حاجاته الترفيهية والتثقيفية ، وكمجيب وحيد لمختلف تساؤلاته ، غير أن هذا التصور كثيرا ما يتناقض بواقعه الحقيقي .

الجدول رقم 14: يوضح لنا عدد الساعات التي يقضيها التلميذ أمام الشاشة في الأيام العادية:

النسبة	التلاميذ	نسبة المشاهدة في الأيام العادية
%12	12	- ساعة واحدة
%35	35	- ساعتان
%23	23	- 3 ساعات
%30	30	- أكثر
%100	100	المجموع

الجدول رقم 15: يوضح لنا عدد الساعات التي يقضيها التلميذ أمام الشاشة في الأيام العطل.

النسبة	التلاميذ	نسبة المشاهدة في الأيام العطل
%01	01	- ساعة واحدة
%09	09	- ساعتان
%14	14	- 3 ساعات
%76	76	- أكثر
%100	100	المجموع

كان طبيعيًا أن تثير هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة في الجزائر مثل ما أثارت وما زالت تثير في الغرب و الشرق، وترجع أهميتها إلى عمق الأثر الذي تخلفه في نفس المشاهد بسبب المميزات و الخصائص المكونة لها، فالرسالة "تنقل عن طريق التلفزيون بالصورة المتحركة المقترنة بالصوت، وهذا ما يحقق له جاذبية" وقدرة عالية" على الإقتناع والمتابعة.

نلاحظ من خلال الجدول رقم 14 أن التلميذ يكرس معظم أوقات فراغه في مشاهدته التلفزيون حيث نسبة 35% من التلاميذ المستجوبين أكدوا بقضيا أكثر ساعتين أمام التلفزيون خلال اليوم العادي، بل معدل المشاهدة يرتفع ليصل إلى أكثر من ثلاث ساعات مشاهدة في اليوم، نسبة 30% من مجموع التلاميذ يقضون أكثر من ثلاث ساعات أمام الشاشة الصغيرة،

أي ما يعادل 1096 ساعة في العام، وهذا يعني أن التلفزيون يستهلك قدرًا كبيرًا من وقت التلميذ، في حين نلاحظ أن أقل نسبة سجلت بالنسبة لمعدل المشاهدة هي 12٪، وتمثل التلاميذ الذين أجابوا بأنهم لا يخصصوا سوى ساعة واحدة في اليوم للمشاهدة.

من الطبيعي أن تزداد ساعات المشاهدة في الأيام العطل، فمن خلال الجدول رقم؟ نلاحظ أن أغلبية التلاميذ (76٪) يقضون أكثر من ثلاث ساعات أمام الشاشة الصغيرة. قد نقول أن المراهق الجزائري ينجذب أكثر إلى مشاهدة البرامج التلفزيونية بسبب وجود هذه الوسيلة، أي أنه يقوم باستخدام الأداة التي تكون في متناول يده من أجل تلبية حاجاته الترفيهية والتثقيفية، ولما ليست ثمة نشاطات وممارسات أخرى تتيح للتلميذ فرصة الإختيار مثل: الذهاب إلى المسرح، أو وجود مكتبة خارجية في الحي الذي يسكن فيه، أو المرافق الثقافية والنوادي...، بدون شك سوف يأخذ التلميذ التلفزيون مصدرا لتكوين ثقافته وإنماء معارفه العامة.

لدى تحليلنا لكل إجابات التلاميذ، استخلصنا أن المجموعة التي تتراوح أعمارها بين 12 و13 سنة وهذا لدى الجنسين، تخصص وقتا أكثر في المشاهدة من المجموعة الثانية (14 - 16 سنة)، ولعل السبب يعود إلى أن المجموعة الأولى تتابع البرامج المخصصة للأطفال والتي تبرمج في فترات منتظمة ودائمة وبالتالي تصبح صفة المشاهدة لديهم سلوك اجتماعي معتاد، كما أن هذه المجموعة تجلس أمام الشاشة لمتابعة كل البرامج المبثوثة بغض النظر عن محتواها.

إختلف تلاميذ المجموعة الثانية (14 - 16 سنة) في نسبة إقبالهم للمشاهدة باختلاف أجناسهم، حيث أن الإناث خصصن للمشاهدة وقتا أكثر من الذكور، ولعل السبب في ذلك يعود إلى دوامهن في المنزل أكثر من

الذكور ولقد لوحظ ذلك بصورة واضحة عند فئة الإناث التي تم اختيارها من منطقة " تيفزيرت "، فالفروقات الجغرافية لا تسمح بتوحيد وتعميم الإجابات ، ففي المدن الريفية الصغيرة كثيرا ما تكون البنت مقيدة بعدم الخروج بعد ساعات المدرسة ابتداءا من هذا العمر أي 14 - 15 سنة)

الجدول رقم 15 : يبين لنا نوع البرامج التي يميل التلاميذ إلى مشاهدتها.

البرامج المفضلة		التلاميذ	النسبة
- المسلسلات العربية	- أ -	02	%02
- المسلسلات الأجنبية	- ب -	02	%02
- الأفلام الوثائقية والتربوية	- ج -	01	%01
- الأفلام الطويلة	- د -	03	%03
- الحصص الرياضية	- هـ -	04	%04
- الرسوم المتحركة	- و -	00	%00
- الجرائد المصورة	- ز -	00	%00
- أ + ب + ج + د + هـ + و + ز		29	%29
- أ + ب + د + و		07	%07
- أ + ب + د		08	%08
- أ + ج + و		11	%11
- أ + د + هـ + و		03	%03
- أ + د + ج + ز		02	%02
- أ + ج		02	%02
- أ + و		02	%02
- ب + ج + د + ز		07	%07
- ب + ج + د + هـ		02	%02
- ج + هـ + و + ز		03	%03
- ج + هـ		05	%05
- د + هـ		04	%04
- د + و		02	%02
- هـ + و		01	%01
المجموع		100	%100

يمكن تقسيم إجابات التلاميذ في هذا الجدول إلى قسمين :

يمثل القسم الأول التلاميذ الذين اختاروا أو فضلوا برنامجا واحدا من بين البرامج المختلفة المقترحة عليهم في السؤال رقم 17 من استمارة البحث، ويبلغ عددهم بـ 12 تلميذا.

و يمثل القسم الثاني التلاميذ الذين اختاروا أكثر من برنامج واحد وتبلغ نسبتهم بـ 88% .

نلاحظ من خلال الجدول رقم 16 أن المراهق الجزائري يشاهد كل البرامج المبثوثة في الشاشة الوطنية ، حيث أن أغلبية التلاميذ المستجوبين (92%) والذين اختاروا أكثر من برنامج واحد، أكدوا منا بعضهم لكل البرامج المقترحة عليهم في السؤال، أي المسلسلات العربية والأجنبية ، الأفلام الوثائقية و التربويات ، الأفلام الطويلة ، الحصص الرياضية والرسوم المتحركة و الجزائر المصورة ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التلميذ في هذه المرحلة يظهر بميولات وأذواق مختلفة، كثيرا ما تكون غير محددة وغير مستقرة ، فهو لا يستطيع التقيد ببرنامج واحد بأثر التقلبات والتناقضات الإنفعالية والإنفعالية التي يعيشها .

الجدول رقم 17 : يبين لنا رغبة التلاميذ في مشاهدة بقية الحلقات لمسلسل ما.

مشاهدة بقية الحلقات	التلاميذ	النسبة
- نعم	85	85%
- لا	15	15%
- المجموع	100	100%

إن مجرد التحليل الكمي لبرامج التلفزيون الجزائري، نستنتج أن الإنتاج الوطني لا يزال تحت تأثير الإنتاج الأجنبي ، و يمكن تصنيف المسلسلات سواء كانت العربية منها أو الأجنبية من البرامج التي تشكل نصيبا كبيرا من البرمجة الوطنية (1)

(1) أنظر الجدول رقم 4 ص 21 .

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 85٪ من التلاميذ المستجوبين يرغبون في مشاهدة بقية الحلقات لمسلسل تلفزيوني ما، وهذه الرغبة خصت كلتا المجموعتين (١٢-١٣ سنة) و(١٤-١٦ سنة) وكلا الجنسين، ففي أغلب الأحيان يكون المشاهد تحت سيطرة هذه المسلسلات التي تفرض عليه المتابعة، وطريقة المسلسلات هي إحدى الوسائل و التقنيات المستخدمة من قبل المنتجين لجلب إهتمام وألفة للمشاهدين، فالمشاهد بحكم طبيعته يصبو دائما إلى معرفة نهاية المسلسل، فهذه الرغبة اللاشعورية في متابعة جميع حلقات مسلسل ما كثيرا ما تكون سببًا في تحريك عاطفته وانفعالاته.

الجدول رقم 18: يبين لنا مدى إقبال التلاميذ على مشاهدة برامج الأطفال بعد خروجهم من المدرسة.

مشاهدة برامج الأطفال	التلاميذ	النسبة
- نعم	72	72٪
- لا	28	28٪
المجموع	100	100٪

الجدول رقم 19: يبين لنا نسبة إهتمام التلاميذ بمثل هذه البرامج

نسبة مشاهدة التلاميذ لهذه البرامج	التلاميذ	النسبة
- كل يوم	31	31٪
- مرة في الأسبوع	12	12٪
- عدة مرات	29	29٪
المجموع	72	72٪

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أن أغلبية التلاميذ يشاهدون برامج الأطفال بعد خروجهم من المدرسة وذلك بنسبة 72٪، نجد نسبة 31٪ من هذه الفئة تشاهد هذه الحصص كل يوم بانتظام كما يبينه الجدول رقم 19، والجدير بالذكر أن كل هؤلاء التلاميذ تتراوح أعمارهم بين 12 و13 سنة،

في حين نسبة 29٪ منهم يشاهدون هذه البرامج عدة مرات في الأسبوع فالتلميذ عند خروجه من المدرسة بعد قضائه سبعة ساعات خلال اليوم تبقى " الممارسة المرئية " الوسيلة الوحيدة للإسترخاء والترفيه، في حين كل التلاميذ الذين أجابوا بأنهم لا يشاهدون هذه البرامج والذي يبلغ عددهم بـ 30 تلميذا كما يوضحه الجدول رقم 20 هم تلاميذ تتراوح أعمارهم بين 14 ـ 16 سنة.

الجدول رقم 20: يبين لنا مدى إقبال التلاميذ على مشاهدة المسلسلات العربية قبل الأخبار.

مشاهدة المسلسلات العربية قبل الأخبار	التلاميذ	النسبة
- نعم	70	٪70
- لا	30	٪30
المجموع	100	٪100

الجدول رقم 21: يبين لنا نسبة إقبال التلاميذ على مشاهدة المسلسلات العربية.

نسبة مشاهدة التلاميذ للمسلسلات العربية	التكرارات	النسبة
- كل يوم	46	٪46
- مرة في الأسبوع	8	٪8
- عدة مرات في الأسبوع	16	٪16
المجموع	70	٪70

إن المسلسلات أو " الأوبرا الصابونية " هي تمثيلات تبرمج في حلقات متسلسلة، نلاحظ من خلال الجدول رقم 20 أن أغلبية التلاميذ يشاهدون المسلسلات العربية التي تبث قبل أخبار الساعة الثامنة، حيث نسبة 70٪ من التلاميذ المستجوبين أكدوا تتبعهم لها، ونسبة 46٪ من هذه المجموعة تشاهد هذه المسلسلات كل يوم بصفة منتظمة ويتضح ذلك من

خلال نتائج الجدول رقم 21 ، بينما 16٪ من التلاميذ يشاهدون مثل هذه المسلسلات عدة مرات في الأسبوع ، وأخيرًا نسبة 8٪ من التلاميذ يشاهدونها مرة واحدة في الأسبوع .

لدى تحليلنا لإجابات التلاميذ ، استخلصنا أن من النوابع الناجمة عن المتغير المستقل " الجنس " أنه للمراهقة الجزائرية تميل أكثر إلى مثل هذه المسلسلات حيث أن كل التلاميذ الذين أجابوا بالنفي في مشاهدة المسلسلات العربية هم من جنس الذكور .

فمسلسل " الساعة السابقة " عندنا ، كما يسميه البعض يحظى بشعبية كبيرة لدى الإناث لأن هذه المسلسلات يغلب عليها البعد البورجوازي والطابع العاطفي والتصويري ، والبنات أوسع اهتمامًا من الذكور في مجال الأزياء والقصص العاطفية ومن ثم فهن أكثر استجابة واستعدادًا للتأثير بهذه المسلسلات .

الجدول رقم 22 : يوضح مدى إقبال التلاميذ على مشاهدة المنوعات التي تبث في يوم الخميس ليلا .

مشاهدة منوعات يوم الخميس	التلاميذ	النسبة
- نعم	79	٪79
- لا	21	٪21
المجموع	100	100

الجدول رقم 23 : يبين لنا نوع المنوعات التي يفضل التلاميذ مشاهدتها .

المنوعات المفضلة	التلاميذ	النسبة
- المنوعات الغربية -أ-	26	٪26
- المنوعات العربية -ب-	07	٪07
- المنوعات الوطنية -ج-	22	٪22
- أ + ب + ج	04	٪04
- أ + ب	07	٪07
- أ + ج	03	٪03
- ب + ج	10	٪10
المجموع	79	٪79

كان الغرض من هذين السؤالين هو معرفة مدى إقبال التلاميذ على مشاهدة المنوعات التي تبرمج يوم الخميس ليلا ونوع المنوعات التي تستقطب إهتمامهم أكثر ؛ لأن معظم التلاميذ المستجوبين (79 ٪) مشاهدتهم للمنوعات التي تذاع يوم الخميس ليلاً ، وهذا يدل على الحرية التامة التي يتمتع بها الشاب الجزائري في إختيار برامجه وأوقات المشاهدة ، ومن جهة ثانية يمكن القول أنه ينام في أوقات متأخرة من الليل . أما فيما يخص نوع المنوعات التي يميل إليها التلاميذ أكثر يمكن إستنتاج من خلال الجدول رقم 23 ، أن التلاميذ يفضلون أكثر المنوعات الغربية (40٪) ، تأتي بعد ذلك المنوعات الوطنية بنسبة 39 ٪ ، وفي المرتبة الثالثة المنوعات العربية بـ 28٪ ، غير أن هذه النتائج لا يمكن إعزاؤها قطعيا إلى أذواق التلاميذ ، وإنما إلى البرمجة ذاتها ، أي نستطيع القول بأن المراهق الجزائري يميل إلى تفضيل المنوعات الغربية لأن الإنتاج المحلي ضعيفا جدا .

الجدول رقم 24: يبين لنا مدى مشاهدة التلاميذ لحصة إفتتاح القناة مع تقديم البرنامج .

مشاهدة حصة إفتتاح القناة	التلاميذ	النسبة
- كل يوم	26	٪26
- مرة في الأسبوع	51	٪51
- عدة مرات في الأسبوع	23	٪23
المجموع	100	٪100

الجدول رقم 25: يبين لنا مدى إستماع التلاميذ للمقدمة عند عرضها لبرنامج اليوم الموالي وذلك عند نهاية الإرسال .

إستماع للمقدمة عند عرضها للبرنامج	التلاميذ	النسبة
- كل يوم	17	٪17
- مرة في الأسبوع	62	٪62
- عدة مرات في الأسبوع	21	٪21
المجموع	100	٪100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 24 أن نسبة 51% من التلاميذ المستجوبين يشاهدون حصة افتتاح القناة مرة واحدة في الأسبوع، فعموما يكون التلميذ في المدرسة عند بداية الإرسال التلفزيوني (في أحيان) ورغم ذلك نسبة 26% من التلاميذ يشاهدون حصة افتتاح القناة كل يوم، وأخيرا نسبة 23% منهم يشاهدونها عدة مرات في الأسبوع، فهذا يدل على تشوق التلاميذ لمشاهدة التلفزيون بعد خروجهم مباشرة من المدرسة.

أما فيما يخص الجدول رقم 25، يمكن استخلاص أن المراهق الجزائري ينام في أوقات متأخرة من الليل، ويتابع مجمل البرامج المبثوثة حيث نسبة 68% من مجموع التلاميذ يستمعون ولو مرة واحدة في الأسبوع للمقدمة عندما تعرض برنامج اليوم الموالي عند نهاية الإرسال.

الجدول رقم 26: يوضح لنا النشاطات التي يعتبر التلميذ ممارستها بعد خروجه من المدرسة.

عند خروجك من المدرسة:	التلاميذ	النسبة
- تطالع دروسك. ـ أ ـ	06	%06
- تشاهد التلفزيون ـ ب ـ	33	%33
- تلعب مع الإخوة ـ ج ـ	01	%01
- تخرج إلى الشارع ـ د ـ	01	%01
- حالات أخرى	00	%00
- دون إجابة	04	%04
- أ + ب + ج + د	06	%06
- أ + ب + د هـ	01	%01
- أ + ب + ج	12	%12
- ب + ج + د	02	%02
- أ + ب	33	%33
- ب + د	01	%01
المجموع	100	%100

الغرض من هذا السؤال هو معرفة الأهمية التي يوليها التلاميذ لكل من النشاطات الصغيرة والممارسات الأخرى بعد خروجهم من المدرسة.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه يوجد تلاميذ يهتمون بنشاط واحد بعد خروجهم من المدرسة ويبلغ عددهم بـ 41 تلميذا، والنسبة الباقية 59٪ تمثل التلاميذ الذين يمارسون نشاطات مختلفة بعد خروجهم من المدرسة. لقد حظي للمشاهدة إهتماما وإنتباها كبيران حيث أن نسبة 33٪ من مجموع التلاميذ الذين إختاروا نشاطا واحدا فضلوا هذا النوع من الممارسة، في حين نسبة 6٪ من التلاميذ أكدوا على مطالعتهم للدروس بعد خروجهم من المدرسة.

ما يمكن إستنتاجه من خلال إجابات التلاميذ الذين يمارسون عدة نشاطات بعد خروجهم من المدرسة هو الصراع القائم بين المشاهدة وبين مطالعة الدروس حيث أن نسبة 33٪ من التلاميذ أكدوا ممارستهم لهذين النشاطين.

الجدول رقم 27: يوضح لنا نظرة التلميذ إلى التلفزيون.

نظرة التلميذ إلى التلفزيون	التلاميذ	النسبة
- وسيلة للتسلية -أ-	18	٪18
- وسيلة للتثقيف -ب-	29	٪29
- وسيلة للتوجيه -جـ-	07	٪07
- حالات أخرى	03	٪03
- أ + ب + جـ	17	٪17
- أ + ب	15	٪15
- أ + جـ	11	٪11
المجموع	100	٪100

الغرض من هذا السؤال هو معرفة الوظائف التي ينسبها التلاميذ للتلفزيون.

ما يمكن إستخلاصه من خلال هذا الجدول هو أن كلمة "الثقافة" تكتسي

في مجال التلفزيون قدرا كبيرا من الأهمية حيث أن نسبة 29٪ من التلاميذ المستجوبين أكدوا على أن التلفزيون يساهم في اثراء معارفهم وتنمية خبراتهم، في حين نسبة 18٪ من التلاميذ نسبوا اليه وظيفة التسلية فنحن نستطيع أن نقول بأن الإعلام التلفزيوني يحتوي دائما حافزا ترفيهيا مهما كانت المادة المبثوثة، فكثيرا ما تنسب وظيفة التسلية أو "تغطية أوقات الفراغ" للتلفزيون، فمن الصعب تماما رسم صورة تفصيلية للعملية التي يتعرض خلالها معرفة الإعتقاد الحقيقي الإنساني. أي أن الكيفية التي يتأثر فيها التلميذ بما يشاهده تتحدى التفسير المباشر، خصوصا عندما يستعمل التلفزيون من أجل المعرفة والثقافة، يعتبر استعمالاً سليما، أما استعماله من أجل التسلية فهو ضار.

الجدول رقم 28: يبين لنا نظرة التلاميذ إلى القراءة.

وظائف القراءة	التلاميذ	النسبة
- وسيلة للتثقيف	70	٪70
- وسيلة للتسلية	03	٪03
- وسيلة للتوجيه	07	٪07
- أ + ب + ج	07	٪07
- أ + ب	12	٪12
- أ + ج	01	٪01
المجموع	100	٪100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن التلاميذ يؤمنون دائما بالوظيفة الثقافية والمعرفية للكتاب حيث أن نسبة 70٪ من التلاميذ المستجوبين نسبوا للقراءة وظيفة التثقيف، غير أن هذه النظرة تميل أكثر إلى تبرير الساعات الطويلة التي يقضونها أمام الشاشة الصغيرة، لأن الأسئلة التي صلة بالمشاهدة تؤكد نوعا ما تفرغ التلاميذ كلية لهذه الممارسة المرئية.

الجدول رقم 29: يوضح لنا الوسائل التي يعتمد عليها التلاميذ لاكتساب معارفهم وخبراتهم الثقافية.

الوسيلة التي يعتمد عليها التلميذ أكثر لتنمية قدراته العقلية وتكشف عن أسرار الحياة	التلاميذ	النسبة
- التحدث مع الأولياء -أ-	08	%08
- التلفزيون -ب-	18	%18
- المدرسة -ج-	5	%5
- قراءة الكتب -د-	3	%3
- دون إجابة	3	%3
* المجموع الجزئي	37	%37
- أ + ب + ج + د	28	%28
- أ + ب + ج	05	%05
- أ + ب	04	%04
- أ + ج	07	%07
- أ + د	03	%03
- ب + ج + د	04	%04
- ب + ج	04	%04
- ج + د	08	%08
* المجموع الجزئي	63	%63
المجموع الكلي	100	%100

كان الغرض من طرحنا لهذا السؤال هو معرفة الوسيلة التي يعتمد عليها التلميذ أكثر لتنمية قدراته العقلية وخبراته المعرفية.

قمنا بتقسيم نتائج هذا الجدول إلى قسمين:

القسم الأول منه يمثل التلاميذ الذين أجابوا بأنهم يعتمدون على وسيلة تثقيفية واحدة لتنمية قدراتهم العقلية، ويبلغ عددهم ب 37 تلميذا.

القسم الثاني يمثل التلاميذ الذين يعتمدون على وسائل مختلفة لتحصيل معارفهم الثقافية والفكرية، ويبلغ عددهم بـ 63 تلميذا.

نلاحظ من خلال النتائج الواردة في القسم الأول لهذا الجدول، أن التلفزيون هو أجدى وأساس للمعرفة الثقافية والفكرية حيث أن أغلبية تلاميذ هذه المجموعة (18٪) أكدوا باعتمادهم أساسا على هذه الوسيلة. فعندما نتكلم عن المعارف الثقافية العامة يميل التلميذ إلى الاعتراف بأن الشاشة الصغيرة هي من القنوات الأساسية لاكتساب ذلك.

الجدول رقم 30 : يوضح لنا التلاميذ الذين يتلقون توجيهات وإرشادات من طرف الأولياء.

هل تلقى توجيهات من طرف الأولياء ؟	التلاميذ	النسبة
- نعم	25	٪25
- لا	75	٪75
- المجموع	100	٪100

الغرض من طرحنا لهذا السؤال هو إبراز دور الأولياء في توجيه وإرشاد أولادهم أمام البرامج التلفزيونية، فنحن نؤمن مبدئيا بأن عملية التأثير والإقبال المفرط على المشاهدة ليست ذات بعد واحد، وأن التلفزيون إزاء التكوين الثقافي الإيجابي أو السلبي ليس بالمسؤول الوحيد.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 75٪ من التلاميذ المستجوبين لا يتلقون إرشادات من طرف أوليائهم، فالمراهق الجزائري لا يخضع لأي مراقبة أو متابعة من طرف الأسرة، فهو يتمتع بحرية في تصرفاته أمام الجهاز، بل نجد كثيرا ما تتخذ بعض الأسر التلفزيون وسيلة لتتخلص بها من تربية أولادهم، في حين المجموعة التي أجابت بأن أولياءهم يتدخلون في تخطيط وتحديد مشاهدتهم والتي تبلغ نسبتهم بـ 25٪، ينتمون إلى أسر متثقفة، فالاعتراف بالآثار الإيجابية والسلبية يتطلب مستوى ثقافي معين.

ج- التفسير العام للنتائج :

إن الحقيقة التي يمكن إستخلاصها من هذه الدراسة، هي الانتشار المتزايد للتلفزيون في أوساط الأسر الجزائرية، وذلك لسد الفراغ الثقافي والترفيهي الذي يعاني منه المواطنون، وقد أصبحت أهمية هذه الوسيلة الإعلامية تتعاظم أكثر فأكثر، فإستخدامها يمس جميع ميادين الحياة الإجتماعية يؤكد العالم الإجتماعي "مارك لوهان" هذه الحقيقة بقوله: " يقلب التلفزيون الأوضاع الثقافية والإجتماعية والسياسية، والخلقية لا مجال إلى نكرانه".[1]

وعلى هذا الأساس، أصبح هذا الجهاز إلى جانب المدرسة والمنظمات التربوية والتثقيفية الأخرى يقوم بوظائف تعليمية وتربوية وتثقيفية.

إن العينة التجريبية التي وقع عليها إختيارنا قد إقتصرت على الأفراد الذين يملكون جهازا تلفزيونيا، وهو إختيار إستمد عنه طبيعة الموضوع.

ونشير أنه في تحليلنا للنتائج، عمدنا على تقسيم مجموعة أفراد العينة إلى مجموعتين حسب السن والجنس :

- المجموعة الأولى والتي تتراوح أعمارها بين 12 و13 سنة والتي سميت بصغار السن .

- المجموعة الثانية والتي تتراوح أعمارها بين 14 و16 سنة والتي سميت بكبار السن .

*** عدد الساعات التي يخصصها المراهق الجزائري للمشاهدة :**

إن النتيجة المبدئية التي يمكن إستخلاصها من خلال الجدول رقم 11، أن جميع ~~التلاميذ~~ من المستجوبين يشاهدون التلفزيون وذلك بنسبة 100% ، وربما صفة التوافر للجهاز داخل البيت هي أحد هذه الأسباب، أي سلوك المشاهدة يصبح جزءا من السلوك الإجتماعي . تعتبر البرامج التلفزيونية من النشاطات التي يكرس لها المراهق الجزائري وقتا طويلا، حيث يشاهد

---

(1) ذكر في كتاب . التلفزيون الجزائري : واقع وآفاق/ عبد الحميد حيفري .- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 .- ص 33 .

ما يشاهده الثلاث (3) ساعات في اليوم أي ما يقارب 1096 ساعة في العام، وهذا بالنسبة للأيام العادية، يتغير معدل المشاهدة في أيام العطل ليصل إلى ستة (6) ساعات في اليوم تقريبًا. تتضح هذه الحقيقة من خلال نتائج الجداول رقم 14 و15 حيث نسبة 53٪ من المراهقين للمستجوبين أجابوا بقضائهم ثلاث (3) ساعات أمام التلفزيون خلال اليوم العادي، ومن الطبيعي أن تزداد ساعات المشاهدة في أيام العطل، حيث نسبة 76٪ من مجموع التلاميذ الذين مثلوا عينة البحث يقضون أكثر من ثلاث ساعات أمام الشاشة الصغيرة.

وإذا علمنا أن عدد الساعات التي يقضيها التلميذ في المدرسة هو ألف (1000) ساعة تقريبًا في العام الدراسي الواحد، يمكننا إذن أن نستخلص أن الوقت الذي يقضيه أمام الشاشة يفوق كثيرًا الوقت الذي يقضيه في المدرسة، الشيء الذي من شأنه أن يؤكد الأهمية والاهتمام الذي يعطيه المراهق الجزائري للمشاهدة. تدعيمًا لهذه الفكرة أجرينا مقابلات مع التلاميذ أثناء حصة تطبيقنا لاستمارة البحث وطرحنا عليهم الأسئلة التالية:

1- لماذا تشاهد التلفزيون؟.

2- ما هي الأوقات التي تفضل مراجعة دروسك فيها؟.

لاحظنا من خلال الأجوبة أن معظمهم يحبون مشاهدة التلفزيون وعلل الكثير على ذلك بوجود برامج ترفيهية وتثقيفية كالأفلام الطويلة والمسلسلات والحصص الرياضية، بالإضافة إلى بعض الأشرطة التي تعرفهم بقضايا مختلفة خاصة بالوطن وبالعالم كله، فقدرة التلفزيون على تجسيد المضمون الثقافي عالية جدًا بفضل إمكاناته في الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية، إضافة إلى سهولة التعرض له في كل الأوقات، أما فيما يخص السؤال الثاني، أكد معظم التلاميذ بأنهم يخصصون وقتًا

لمراجعة دروسهم وذلك عندما يكون البرنامج في التلفزيون مملاً، ونستطيع ذكر بعض تصريحاتهم ومنها:

مراهق في سن الرابعة عشر: "الأوقات التي أخصصها لمراجعة دروسي تمتد بين الساعة السادسة والثامنة مساءاً قبل بداية إرسال الأفلام الطويلة".

لعل أهم شيء يمكن إستنتاجه هو أن الإهتمام بالنشاطات الأخرى يأتي دائماً بعد المشاهدة، أي المراهق الجزائري يهتم مثلاً بمراجعة دروسه حينما لا يعجبه البرنامج المتاح، فنحن إذا افترضنا أن كل البرامج تثير إعجابه وذوقه سوف يكرس كل أوقاته للمشاهدة.

إن الإهتمام بالتلفزيون، يرجع بالدرجة الأولى إلى ما يتميز به هذا الجهاز من خاصيات تثير إنتباه المراهق وتشغل وقته، كما إعتماد هذه الوسيلة على حاستي السمع والبصر والذي يؤدي إلى دعم وتثبيت المضامين المرسلة من خلالها، حيث أن النسبة العليا من الثقافة يتلقاها المراهق عن طريق هاتين الحاستين، كما ييسر التلفزيون للمراهق، بسبب جمعه بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية إستيعاب المضمون، إذ يبدو له التلفزيون وكأنه يحول المجردات إلى المحسوسات.

إستنتجنا من خلال الجدول رقم 26 أن المشاهدة تأتي في المرتبة الأولى قبل مطالعة الدروس والخروج إلى الشارع واللّعب مع الإخوة، حيث أن نسبة 33 % من مجموع التلاميذ الذين يهتمون بممارسة نشاط واحد بعد خروجهم من المدرسة والذين يبلغ عددهم ب 41 تلميذاً، يفضلون مشاهدة التلفزيون بالدرجة الأولى، يمكن إعزاء هذا الإختيار إلى قدرة التلفزيون على التجسيد الفني وجعل من عملية إكتساب الثقافة عملية جذابة ومشوقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا حاولنا تقييم حجم التوقيت وعدد المواد المدرسة في الطور الثالث من التعليم الأساسي والذي

يبلغ بـ 12 مادة موزعة على ستة و ثلاثين (36) ساعة في الأسبوع بالإضافة إلى الأعمال المنزلية التي تقدم لهم، بدون شك سوف ينجذب المراهق نحو التلفزيون للترويح على النفس و الإسترخاء بعد خروجه من المدرسة خاصة إذا علمنا أن ليست ثمة نشاطات وممارسات تثقيفية وترفيهية أخرى تتيح للمراهق فرصة الإختيار مثل: الذهاب إلى المسرح أو ووجود مكتبة خارجية في الحي الذي يسكن فيه أو المرافق الرياضية و الثقافية ....

فإذا افترضنا أن المراهق الجزائري يغادر المدرسة على الساعة الخامسة بعد الظهر، يبقى له حوالي خمس (5) ساعات في المتوسط من الوقت الفائض قبل ذهابه إلى الفراش، فإذا قارننا هذا العدد بمعدل الساعات التي يقضيها أمام التلفزيون والذي يبلغ ثلاث (3) ساعات كما سبق لنا الإشارة إليه، نجد أن عملية المشاهدة تستحوذ معظم وقت المراهق الفائض.

* أثر التلفزيون في أذواق و مواقف المراهق الجزائري:

إن المراهق الجزائري يشاهد مجمل البرامج إبتداءاً من خروجه من المدرسة إلى أن يقرر بنفسه أن ينام، فمن خلال نتائج الجدول رقم 16 يتأكد لنا أن المواد الترفيهية تحتل الصدارة في إختيارات التلاميذ، نسبة 29% من التلاميذ المستجوبين أجابوا بمشاهدتهم لكل البرامج المقترحة عليهم في السؤال رقم 16 من إستمارة البحث أي المسلسلات العربية والأجنبية، الأفلام الوثائقية و التربوية، الأفلام الطويلة، الحصص الرياضية الرسوم المتحركة و الجرائد المصورة، غير أن البرامج التي إحتلت جزءاً أكبر من إهتمام وإنتباه المشاهدين هي الأفلام الطويلة والمسلسلات العربية بنسبة 67%، وهذا ما يتوافق مع نظرة علماء النفس إلى الإحتياجات

النفسية للمراهق، فطور البلوغ أو المراهقة المبكرة (12 . 17 سنة) شديدة العنف والإضطراب، فالمراهقون يغرمون بتقاليد من يختارونه من الأبطال ويندفعون إلى الخيال. تأتي الرسوم المتحركة في المرتبة الثالثة بين إختيارات المراهقين وذلك بنسبة 60%، الأفلام الوثائقية والتربوية بنسبة 58%، المسلسلات الأجنبية بـ 55%، الحصص الرياضية بنسبة 49% وأخيرًا الجرائد المصورة بنسبة 41%.

لقد لاحظنا من خلال تحليلنا للنتائج أن التلاميذ يختلفون في أذواقهم وفي مواظبتهم لمشاهدة التلفزيون باختلاف أجناسهم وأعمارهم، فالمجموعة الأولى التي حددناها بصغار السن والتي تتراوح أعمارها بين 12 و13 سنة وهذا في كلا الجنسين تشاهد الشاشة بإنتظام أكثر من الفئة الثانية والتي حددناها بين 14 و16 سنة، ولعل السبب الرئيسي يعود إلى أن المجموعة الأولى تتابع البرامج المخصصة للأطفال والتي تبرمج خصوصًا في فترات منتظمة ودائمة فالبرامج المبثوثة في الشاشة الجزائرية بين الساعة الواحدة إلى السادسة تناسب ميول وأذواق هذه الفئة من التلاميذ، وتحتوي هذه الحصص على الرسوم المتحركة مثل: مغامرات "راكس بين" ومغامرات "بوباي" ....الخ وعلى الأفلام الهزلية والمتفرقات مثل: "ألف وجزيرة كوراي" أو أفلام ديزني شنال .....الخ، وأخيرًا الحصص التربوية مثل: حصة للمناهل، رحلة عبر العالم...الخ. خصوصًا هذا النوع من البرامج لا يثير إنتباه المجموعة الثانية، والواقع أن المراهق بين 12 و 13 سنة يجلس أمام الشاشة بغض النظر عن نوعية العرض التلفزيوني، لأن قدرته على التمييز والإختيار تكون محدودة، فأذواقهم تستجيب لكل ما يعرض في الشاشة. تتأكد هذه الفكرة من خلال نتائج الجداول رقم 18 و 19 حيث أن نسبة 72% من مجموع التلاميذ أكدوا إقبالهم على مشاهدة برامج الأطفال بعد خروجهم من المدرسة،

وكانت نسبة 31 ممن أجابوا بمشاهدة مثل هذه البرامج كل يوم تتراوح أعمارهم بين 12 و13 سنة، في حين كل التلاميذ الذين أجابوا بالنفي في مشاهدة هذه الحصص تتراوح أعمارهم بين 14 و16 سنة، ويبلغ عددهم بـ 28 تلميذًا.

لوحظ بازدياد التباين بين أذواق الذكور والإناث كلما تقدم التلاميذ في العمر، لقد سبق وأن ذكرنا أن المجموعة الأولى (12 و13 سنة) تشاهد البرامج التلفزيونية بانتظام وذلك في كلا الجنسين، بينما أفراد المجموعة الثانية (14 - 16 سنة) يختلفون في أذواقهم، فالمراهقات في هذا السن يفضلن المسلسلات العربية والأجنبية، يمكن استنتاج ذلك من خلال الجداول رقم 20 و21، نسبة 70 % من المراهقين أجابوا بتتبعهم للمسلسلات العربية (والأجنبية) التي تبث قبل الأخبار، ونسبة 46 % من المراهقات أكدن مشاهدتهن لها كل يوم، فالبنات في هذا السن يملن إلى القصص الغرامية والمسرحيات ذات الاتجاهات العاطفية، وطالما المسلسلات المصرية يغلب عليها الطابع التصويري والبعد العاطفي، وأن الإناث أوسع اهتمامًا من الذكور بمجال التزيين والقصص العاطفية، فهن أكثر استعدادًا للتأثير بهذه المسلسلات، في حين يميل الذكور إلى الأفلام الطويلة والحصص الرياضية.

يحدث التلفزيون الجزائري تأثيرات عميقة في ثقافة المراهق الجزائري، لكن الاستفسار يكمن في معرفة إذا كانت مظاهر الثقافة والمواقف التي يكتسبها المراهقون من التلفزيون نابعة من احتياجاتهم وواقعهم؟. لعل التحليل الكمي والكيفي لمختلف البرامج التلفزيونية، يثبت أن الشاشة الوطنية تعد سوقًا للبرنامج الأجنبي، لقد توصل الباحث " عبد الغني طالبي " في تحقيق له، أن عدد الساعات التي خصصت للإنتاج المحلي في الشاشة

الوطنية خلال الفترة الممتدة من 5 إلى 18 ديسمبر 1987، وعلى مدى مئة (100) ساعة هو 24 ساعة أي 23,4٪، بينما بلغت نسبة البرامج المصرية المبثوثة في هذه الفترة بـ 27,70٪، وهذا بعد البرامج الغربية بنسبة 40٪.(1) وفي هذا السياق صرح لنا أحد مسؤولي البرمجة في المؤسسة الوطنية للتلفزة بما يلي: "عندما نتحدث عن التلفزيون معناه، أننا نتحدث عن مؤسسة وطنية للإنتاج الإعلامي والتلفزيوني وهي المبادئ الأساسية التي أنشأت من أجلها التلفزيون، وأما أن نتحدث عن البرامج في التلفزيون، فذلك لا يسمح لنا بتسمية "مؤسسة وطنية" لأن ما يعرض حاليًا في الشاشة الوطنية لا يعبر عن اهتمامات المواطن الجزائري، ولا يتطابق مع انشغالاته تمام الانطباق، بل ستصبح فعلاً هذه المؤسسة وطنية، عندما تستمد البرامج من أعماق هذا الشعب".

فمن بين المشاكل التي يتخبط فيها التلفزيون الجزائري اليوم حسب تصريح هذا المسؤول، هي عدم تفهم هذه المؤسسة لأدوارها الحقيقية، فالمسؤولون عن هذا القطاع حوّلوا وظيفة التلفزيون التثقيفية والإعلامية إلى وظيفة إدارية والتي تتمثل في استيراد البرامج لملء الفراغ.

وإذا وقفنا ننظر في برنامج التلفزيون يوميًا، لوجدنا أن ما يقدمه من أفلام غربية وأمريكية ومسلسلات أجنبية يضلل الأفكار ويشوه حقيقة وواقع المراهق الجزائري. يتضح لنا هذا التناقض في القيم الثقافية من خلال الجداول رقم 22 و23، حيث أن نسبة 79٪ من المراهقين أكدوا على متابعتهم للمنوعات التي تبرمج في اليوم الخميس ليلاً، ونسبة 40٪ من هذا المجموع فضلوا المنوعات الغربية وأبدوا رفضًا للمنوعات الوطنية.

لا يشاهد المراهق الجزائري مجمل البرامج تقريبًا فحسب، إنما ينام في أوقات متأخرة إثر متابعته يوميا برامج السهرة، فنتائج الجدول رقم 25

---

(1) Talbi Abdelghani... Lune industriels : les medias dans le monde Arabe. Revue de l'occident musulman et de la mediterranee, ed. Edisud 1er trimestre, n° 47, 1989. - p68.

تبين أن نسبة 62٪ من التلاميذ في كلا الجنسين وكلتا المجموعتين يشاهدون حصة عرض برنامج اليوم الموالي عند انتهاء الإرسال ولو مرة واحدة في الأسبوع وهذا الأمر يحصل في طياته عددًا من المخاطر منها: التعب لعدم أخذهم قسطا وافرًا من الراحة والنوم وبالتالي سيتعذر عليهم متابعة الدروس.

لقد تسنى لنا مقابلة بعض الأساتذة في المدرسة الأساسية "الكاهنة" وأدلى لنا أحدهم بمايلي: "في بعض الأحيان يكون التلاميذ غير قادرين على التركيز والانتباه في الحصص الصباحية بسبب التعب هذا من جهة، ومن جهة أخرى كثيرًا ما ألاحظ البعض منهم يناقشون حصة تلفزيونية داخل القسم أثناء الدرس".

موقف المراهق الجزائري من الثقافة التي تكتسى بالتلفزيون:

اعترف أغلبية التلاميذ بالقدر الذي يساهم فيه التلفزيون في تكوين ثقافتهم، حيث أكدوا أن الوقت الذي يقضونه أمام الشاشة الصغيرة يدخل عليهم تغييرات في مستوى معارفهم وخبراتهم، نسبة 72٪ من التلاميذ المستجوبين نسبوا للتلفزيون وظائف تثقيفية، ونسبة 50٪ منهم أكدوا على الوظائف الترفيهية للشاشة، وأخيرًا نسبة 35٪ من مجموع التلاميذ اعترفوا بالمهام التوجيهية للتلفزيون.

اختلفت آراء ومواقف المراهقين حول الوظائف الرئيسية للشاشة باختلاف أعمارهم، فمعظم التلاميذ الذين أجابوا بأن التلفزيون وسيلة للتثقيف والتوجيه هم تلاميذ المجموعة الثانية (14-16 سنة)، غير أن الطابع الترفيهي للتلفزيون (اقتران الصورة والصوت) يجعل تقريبًا كل المراهقين يتفرغون نفسيًا وعقليا للمشاهدة من أجل التمتع والترويح عن الذات، فالتلميذ إذا وفرت له فرصة الاختيار بين التلفزيون وبين المدرسة في متابعة حصة تعليمية وثقافية، فبدون شك سوف يميل

إلى الثقافة التي يكون مصدرها قناة التلفزيون لأنه في هذه الحالة التلميذ لا يتعرض إلى أي ضغط من طرف الأستاذ، كما أنه لا يجبر بعد ذلك على التعبير عن محتوى الحصة الثقافية كتابيًا، كما هي الحالة عمومًا داخل القسم. وفي نفس السياق يقول العالم الإجتماعي "جون كلوزال" في كتابه "المدرسة، الإتصال، التلفزيون" ما يلي: "يقبل التلميذ عمومًا على المطالعة لأنه مرغما على هذا النوع من الممارسة، في حين يشاهد البرامج التلفزيونية عن رضى".(1)

لقد لاحظنا من خلال الأجوبة الخاصة بنظرة التلاميذ للثقافة التي تكتسب من جراء مطالعتهم وقراءتهم للكتب، أن عموما يتفقون جميعًا على أن للقراءة فوائد ومهام كبيرة في تزويدهم بالمعارف العلمية وفي إثراء قدراتهم العقلية"، وتتضح لنا هذه الحقيقة من خلال نتائج الجدول رقم 28، حيث أن نسبة 70٪ من التلاميذ أكدوا بأن القراءة هي أساس المعرفة وأقواها، غير أن وعيهم هذا لا يبدو دافعًا وحافزا كافيا لإقبالهم على الكتب وقراءتها حيث أن الأسئلة الخاصة بالمشاهدة تؤكد هذه الفكرة، فالتلاميذ يتفرغون كلية للمشاهدة مما لا يترك لهم وقتا للمطالعة.(2)

تتوضح لنا الفكرة بأن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر إسهامًا في ميادين المعارف العامة، غير أننا لا نستطيع القول بأن الشاشة وسيلة مجدية ثقافيًا إلا إذا أحسن توجيهها وتنظيمها، فهي وسيلة خطيرة تستطيع تشويه ثقافة المراهق الجزائري إذا كانت البرامج المبثوثة فيها، لا تناسب أبعاد واقعه وثقافته.

إعتمادا على كل النتائج التي توصلنا إليها، نجد أن المراهق الجزائري يقضي وقتًا هاما أمام الشاشة الصغيرة وغالبا ما يكون ذلك بعد خروجه

(1) Cité dans la revue le point, n°: 728 ... 1 Sept 1986 ... p.58
(2) أنظر الجداول رقم 14 و15 ص 55.

من المدرسة، وبالتالي لا بد أن يتجاوب مع برامجها وتؤثر في ثقافته، كما أن التلاميذ اختلفوا في تفضيلهم للبرامج وفي نسبة إقبالهم على المشاهدة باختلاف أعمارهم وأجناسهم.

* مسؤولية الأولياء:

من الطبيعي أن يختلف تأثير التلفزيون طبقًا للمجال الذي تتم فيه المشاهدة، فالمراهق الذي يشاهد التلفزيون بمفرده تكون خطورة الآثار التي تتولد من تأثير بعض البرامج أعمق على ثقافته وشخصيته وسلوكه، فالتلميذ في سن المراهقة يحتاج إلى توجيه وإرشاد من قبل الأولياء والمعلمين لأنه في هذه المرحلة يطلق العنان لرغباته التي تكون جامحة، غير أننا استخلصنا أن عمومًا المراهق الجزائري لا يخضع لهذه المتابعة والمراقبة، فهو يتمتع بالحرية التامة في تصرفاته أمام جهاز التلفزيون حيث يشاهد البرامج التلفزيونية في أوقات يريدها ويختارها، فنتائج الجدول رقم 13، توضح أن نسبة 73% من التلاميذ يتمتعون بالحرية الكاملة في إدارة الجهاز حيث يفتحونه متى يشاؤون ويغلقونه متى يحلوا لهم ذلك، فمداومة التلميذ في المشاهدة دون اختيار البرامج ودون تخطيط محكم لمواقيت المشاهدة من طرف الأسرة، قد يؤثر سلبا على ثقافته وشخصيته، ولكن السؤال الذي يخطر في أذهاننا هو كالتالي: هل العائلة الجزائرية قادرة على معرفة البرامج الثقافية الملائمة لشخصية وثقافة أولادهم؟ أو بالأحرى هل الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة الجزائرية تسمح لها بترتيب مهمة إرشاد ومشاركة الأولاد في المشاهدة ضمن انشغالاتها اليومية؟.

نلاحظ أن الموضوع جد متشعب وذو أبعاد متعددة، غير أن لا بد

من الإشارة أن ثمة عوائق و عقبات تحول دون قيام الأسرة الجزائرية بدورها الإرشادي والتوجيهي، منها ما هو نابع من نمط تركيب الأسرة ذاتها فمثلا نجد معدل عدد الأطفال في الأسرة الجزائرية هو خمسة أطفال، بالإضافة إلى مشكلة الأمية وإفتقار الأولياء للثقافة النفسية، وللدراية الكافية بأحوال وإحتياجات المراهق، فكل هذه الأسباب تؤدي في النهاية إلى التخلي عن تربية وإرشاد المراهق..

وبهذا المعنى يمكن القول بأن مراقبة الأولياء للأبنائهم، يتطلب مستوى ثقافي، وحساسية بسلبيات وإيجابيات الشاشة الصغيرة، حتى يتسنى لهم إختيار البرامج المناسبة لشخصية وثقافة أبنائهم، فنتائج الجدول رقم 30، توضح أن أغلبية التلاميذ (25%) ممن أجابوا بأنهم يتلقون إرشادات وتوجيهات من طرف الأولياء، ينتمون إلى أسر ذات مستوى ثقافي ثانوي وعالي.

لقد صرح لنا أستاذ جامعي إثر مقابلتنا له، أنه وضع قواعد مفيدة للحد من مشاهدة أبنائه لبعض البرامج، فهو لا يسمح لهم بمشاهدة الشاشة بعد ساعات معينة نظرا لنوع البرامج التي تعرض في هذه الأوقات مثل: أفلام السهرة التي تحتوي على مشاهد العنف والصراع العاطفي والتناقضات الخيالية، وأنه يقوم بمناقشة بعض الحصص مع أبنائه، هذه الطريقة سمحت له بإستغلال الجهاز من جوانبه الإيجابية.

فالتلفزيون وجود فعلي، وينبغي بذلك معرفة بإستخدام الطرق الكفيلة لإستعماله في مجال إثارة فاعلية المراهقين، ودور الأسرة الجزائرية في هذا المضمار جليلة جدا كمؤسسة إجتماعية لها الدور الأوفر في تكوين المثل والأنا الأعلى للناشئين.

3- الإقتراحات :

من المستبعد اليوم في الجزائر فصل التلفزيون عن تربية وتثقيف هذا الجيل، فهو يعتبر جزءا من محيطنا وإبعاده لا يحل المشكل، إنما ينبغي إمتلاك الوعي عند إستخدامه.

حاولنا الخروج وفق مضمون الدراسة ونتائجها ببعض الإقتراحات والتوجيهات والتي تتمثل فيما يلي :

* تحفيز المراهق الجزائري على النشاطات الأخرى : نحن نعلم أننا لا نستطيع أن نحدد عدد ساعات المشاهدة، فالكثير يتوقف على سن الطفل ومستوى ذكائه والمحيط العائلي، المستوى الثقافي والإجتماعي والإقتصادي للأسرة. ولذا أي تقييم لقيمة التلفزيون لدى التلميذ يكون على حساب جاذبية النشاطات والممارسات الأخرى، فكلما كان البديل الذي يزود به التلميذ أكثر حيوية كلما وفق بين المشاهدة وبين النشاطات الأخرى، لأن لا يمكن للتلفزيون أن يلعب دورا تثقيفيا كاملا في حياة المراهق الفكرية إلا إذا تحقق تنسيقا بين مختلف المؤسسات الثقافية، ويكون ذلك بإستعمال خطط تنظيمية تحدد لكل وسيلة ميدانها ودورها وحجمها.

* تعويد المراهق الجزائري على القراءة النقدية للبرامج : إن الناحية الأساسية التي يجب أن يتميز بها المراهق الجزائري اليوم هي قدرته على إختيار البرامج التي تلائم إحتياجاته الثقافية، وعدم تعرضه لكل أنواع الرسائل التي تبث في الشاشة الصغيرة، وهنا لا يكفي مساعدة التلميذ على الإستفادة من برامج التلفزيون فحسب وإنما يجب مساعدته كذلك على التمييز بين البرامج الترفيهية وبين البرامج الثقافية، ويمكن الشروع في هذه العملية بإصدار كتب تكون مفيدة للأولياء والمعلمين يشرح فيها كيفية إستخدام هذا الجهاز والظروف التي يجب أن ترافق المشاهدة ....، ففي الولايات المتحدة

مثلا : لتحقيق هذا المنطلق صدر كتاب تحت عنوان : "تلفزيون، عائلة تكوين"[1]، مضمونه، يوضح للأولياء مختلف الوسائل لمساعدة أبنائهم عند التعامل مع الجهاز.

* ينبغي أن يكون النقد والتحليل السليم للمادة التي تذيعها التلفزيون من المواد الرئيسية التي تتضمنها برامج التربية والتعليم في المدرسة، فمثلا : في إمكانية للمعلمين أخذ بعض الإجراءات لمراقبة للفعل الذي يشاهده التلاميذ و توعية البرامج المختارة ويكون ذلك عن طريق كشف الزيف والأخطاء التي يمكن أن يقدمها التلفزيون في بعض برامجه، ومن جهات ثانية العمل على إيصال المنتجين و للمبرمجين إلى طريقة تجعل التلفزيون قابلا للتكيف مع الكتاب المدرسي .

* صياغة برامج هادفة : من المهام التي يجب على التلفزيون الجزائري القيام بها هي ضرورة التصرف المحكم عند اختيار البرامج التلفزيونية الخاصة بالمراهقين، حيث يجب الربط بين عملية الترفيه وبين عملية التثقيف، مما يؤدي إلى إكساب التلميذ قيما وعادات ومفاهيم وثقافة تناسب البعد الحضاري الجزائري، كما يجب تخليص الناشئة تدريجيا من الإيديولوجيات الغربية، وهذا يكون بتشجيع الإنتاج المحلي .

- قائـــمة المراجـــع -

المراجع باللغة العربية :

1 - إبراهيم إمام .- الإعلام الإذاعي والتلفزيوني .- القاهرة : دار الفكر العربي ، [د ت].

2 - آدم ، محمد سلامة ، توفيق حداد .- علم نفس الطفل .- الجزائر: وزارة التعليم العالي ، المديرية الفرعية للتكوين ، 1973 .

3 - بفردج ، و.آ.ب .- فن البحث العلمي ، ترجمة زكريا فهمي ؛ مراجعة أحمد مصطفى أحمد .- ط4 .- بيروت : دار إقرأ ، 1983 .

4 - تركي ، رابح .- أصول التربية والتعليم .- الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982 .

5 - حضري إدريس .- دعائم الفلسفة .- الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986.

6 - ذكاء الحر .- الطفل العربي وثقافة المجتمع : عينات من قصص الأطفال .- بيروت : دار الحداثة ، 1986 .

7 - عبد الحميد ، حيفري .- التلفزيون الجزائري : واقع وآفاق .- الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985 .

8 - عبد العزيز ، شرف .- المدخل إلى وسائل الإعلام : الصحافة ، الإذاعة ، التلفزيون ، السينما ، المسرح ، أقمار الاتصالات .- القاهرة : دار الكتاب المصري ؛ بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1989 .

9 - عبد الرحمن ، عواطف .- قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث .- الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1984 .

10 - عوض ، محمد ضياء الدين .- التلفزيون والتنمية الاجتماعية .- [د م] : الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966 .

11- كايرول، رولان .- الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة مرسلي محمد .- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

12- محمد، سيد محمد .- المسؤولية الإعلامية في الإسلام .- ط 2 .- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

13- هنري، كاسيرر .- التعليم عن طريق التلفزيون، ترجمة سلامة حماد، مراجعة مصطفى حبيب .- القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1964.

14- هيلد، ت، هيملو يت .- التلفزيون والطفل: دراسة تجريبية لأثر التلفزيون على النشئ، ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم، محمود شكري العدوي .- القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1967.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Cazeneuve, J. .- La Grande chance de la télévision .- Paris : Ed. calman, 1963.

2- Mac Luhan, Marchall .- Pour comprendre les medias, trad. française de Jean Pare .- Paris : le seuil, 1968.

3- Porcher, Louis .- L'Ecole parallele .- Paris : librairie larousse, 1974.

المجلات الصادرة باللغة العربية:

1- مجلة الأثير .- الإذاعة والتلفزيون الجزائري .- عدد 7، 1972.

2- دراسات عربية، مجلة فكرية، اقتصادية، اجتماعية، تصدر عن دار الطليعة (بيروت) .- العدد 5 (مارس 1989).

رسائل ومقالات:

- تمار ناجي .- أثر المسلسلات التلفزيونية على التحصيل المدرسي .. رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في علوم التربية، الجزائر، 1982.

المجلات الصادرة باللغة الفرنسية :

1- Revue le point .. Est-ce que la télé-fabrique des cancres ? .. n° 728 paris, sept. 1986.

2- Revue Statistiques .. Office National des statistiques n° 17, oct - decembre, 1987.

3- Revue Le Monde de l'education .. Paris : ed. par S.A.R.L n° 70 mars 1981.

4- Talbi, Abdelghani .. dune industriels : les medias dans le monde arabe .. Revue de l'occident musulman et de la mediterranée .. Ed. Edisad ; n° 47, 1er trimestre 1988.

استمارة البحث.

1- البيانات الشخصية:

1- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن : ☐

2- الحالة الإجتماعية:

3- نوع السكن : فيلا ☐ عمارة ☐

4- عدد الغرف: ☐

5- المستوى الثقافي للأب : - مستوى غير محدد ☐
- مستوى إبتدائي ☐
- مستوى متوسط ☐
- مستوى ثانوي ☐
- مستوى عالي ☐

6- المستوى الثقافي للأم : - مستوى غير محدد ☐
- مستوى إبتدائي ☐
- مستوى متوسط ☐
- مستوى ثانوي ☐
- مستوى عالي ☐

3- المعلومات الخاصة بالتلفزيون:

7- هل تملكون جهاز تلفزيون؟ عادي ☐ ملون ☐

8- في أي غرفة موضوع ؟ - في المطبخ ☐
- غرفة الإستقبال ☐
- غرفة النوم ☐
- الغرفة التي تذاكر فيها ☐
- حالات أخرى ☐

4- المشاهدة:

9- هل تشاهد التلفزيون يوميا ؟ نعم ☐ لا ☐

10 - مع من تشاهد التلفزيون ؟ - مع العائلة ☐
- مع الأب فقط ☐
- مع الأم فقط ☐
- مع الإخوة فقط ☐
- وحدك ☐
- حالات أخرى ☐

11 - هل أنت حر في فتحه أو غلقه ؟ نعم ☐ لا ☐

12 - إذا كان لا من الذي يقوم بغلقه وفتحه ؟ - الأب ☐
- الأم ☐
- الإخوة ☐
- حالات أخرى ☐

13 - ما هو الوقت الذي تفضل فيه مشاهدة التلفزيون ؟

لماذا ؟---

14 - كم تدوم مشاهدتك للتلفزة في الأيام العادية ؟ - ساعة ☐
- ساعتين ☐
- 3 ساعات ☐
- أكثر ☐

15 - كم تدوم مشاهدتك للتلفزيون في الأيام العطل - ساعة ☐
- ساعتين ☐
- 3 ساعات ☐
- أكثر ☐

16 - ماهي البرامج التي تشاهدها ؟ - المسلسلات العربية : ☐
- المسلسلات الأجنبية : ☐
- الأفلام الوثائقية والتربوية : ☐
- الأفلام الطويلة : ☐
- الرسوم المتحركة : ☐
- الجرائد المصورة : ☐

17 - عندما تشاهد بعض الحلقات من مسلسل ما ، هل ترغب في مشاهدة بقية الحلقات ؟ نعم ☐ لا ☐

18- هل تشاهد برامج الأطفال بعد خروجك من المدرسة ؟ نعم ☐ لا ☐

19- إذا كان نعم، هل يتم ذلك : - كل يوم ☐
- مرة في الأسبوع ☐
- عدة مرات في الأسبوع ☐

20- هل تشاهد المسلسلات العربية قبل الأخبار ؟ نعم ☐ لا ☐

21- إذا كان نعم هل يتم ذلك : - كل يوم ☐
- مرة في الأسبوع ☐
- عدة مرات في الأسبوع ☐

22- هل تشاهد المنوعات التي تبرمج في اليوم الخميس ليلاً ؟ نعم ☐ لا ☐

23- ما هي المنوعات التي تفضلها ؟ - المنوعات الغربية ☐
- المنوعات العربية ☐
- المنوعات الوطنية ☐

24- هل تستمع وتشاهد حصة إفتتاح القناة مع تقديم البرنامج ؟
- كل يوم ☐
- مرة في الأسبوع ☐
- عدة مرات في الأسبوع ☐

25- هل تستمع للمقدمة عند عرضها لمحتوى البرنامج المخصص لليوم الموالي عند إنتهاء الإرسال ؟
- كل يوم ☐
- مرة في الأسبوع ☐
- عدة مرات في الأسبوع ☐

26- عند خروجك من المدرسة : - تطالع دروسك ☐
- تشاهد التلفزيون ☐
- تلعب مع إخوتك ☐
- تخرج إلى الشارع ☐
- حالات أخرى ☐
- دون إجابة ☐

27- هل تفضل اللعب مع أصدقائك أم مشاهدة التلفزيون ؟

لماذا ؟ ---------------------------------------

28- التلفزيون بالنسبة إليك هو : وسيلة للتسلية ☐
- وسيلة للتثقيف ☐
- وسيلة للتوجيه ☐
- حالات أخرى ☐

29 - القراءة بالنسبة إليك هي - وسيلة للتسلية ☐
- وسيلة للتثقيف ☐
- وسيلة للتوجيه ☐
- حالات أخرى ☐

30 - ماهي الأوقات التي تخصصها للقراءة والمطالعة ؟.

----

31 - ماهي الوسيلة التي تراها ملائمة بين هذه الوسائل المقترحة عليك لكشف عن أسرار الحياة وتنمية قدراتك العقلية ؟

- التحدث مع الأولياء ☐
- التلفزيون ☐
- المدرسة ☐
- قراءة الكتب ☐
- دون إجابة. ☐

32 - هل تلقى توجيهات من طرف الأولياء حول بعض البرامج التلفزيونية ؟

نعم ☐ لا ☐

33 - إذا كان نعم ماهي هذه البرامج ؟

- حصص الأطفال ☐
- حصص الأفلام الوثائقية والتربوية ☐
- الأفلام الطويلة ☐
- الحصص الرياضية ☐
- حصص الأخبار ☐
- حصص أخرى ☐

كشاف الاسماء